

دار نآراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

\*

**صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين**

**رئيس التحرير: بدران أحمد حبیب**

\*\*\*

العنوان: دار نآراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - أربیل- كُردستان العراق

**ذاكرة الخلود**

# ذاكرة الخلود

ديوان المراثي

للشاعر سبتي الهيبي

اسم الكتاب: ذاكرة الخلود - ديوان المراثي  
تأليف: سبتي الهيبي  
من منشورات ناراس رقم: ٤٧٥  
الإخراج الفني: آراس أكرم  
التصحيح: أوميد البناء  
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن الحاج محمود  
الطبعة الأولى، اربيل - ٢٠٠٦  
رقم الإيداع في المكتبة العامة في اربيل: ٢٠٠٥/٧٣٣

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم: أ.د. نعمة رحيم العزاوي

كلية التربية (ابن رشد) - جامعة بغداد

منذ سنوات عرفت الاستاذ الشاعر سبتي الهيتي واحداً من رواد مجالس بغداد الثقافية، وسمعته يقرأ بعض قصائده في هذه المجالس، فكنت اجد في شعره ما لا أجده في شعر غيره من الذين يترددون الى محافل بغداد وانديتها الادبية، ويقرأون فيها بعض شعرهم، وذلك لما يتسم به شعر الهيتي من نمط في الاداء، يحافظ على المزايا التي طبعت شعرنا العربي القديم، وقد تجلت هذه المزايا في مفردات الاستاذ الهيتي وتراكيبه وكان هذا دليلاً صادقاً على تمسك الهيتي بموروثنا الشعري، ورغبته الشديدة في ان يجعله نموذجاً، ينسج على منواله، وينشد ان يكون قريباً من مصاف اعلامه، الذين حظوا بالخلود...

فالفاظ الشاعر سبتي الهيتي الفاظ جزلة، تتسم بالفصاحة والطرافة، وتنأى عن الابتذال، وصوره من نسج خياله، وبما سمحت به قدرته على التصوير، وليست منقوله عن الآخرين، واما تراكيبه فتشرف عن مضامينه، وتنقل للقارئ ما يخامر نفسه، وما يختلج في قلبه وعقله.

ان ديوانه الذي بين ايدينا، هو ديوان من الدواوين (المتخصصة)، اذا صحت هذه التسمية، اذ انه يضم المراثي التي قالها في اناس تجمعهم بهم علاقات وطيدة، وتشده اليهم الصبا، وميعة الشباب وصديق قامت له في نفسه صحبة راسخة، ووجيه، او مرب فاضل، او شاعر كبير، او استاذ جامعي، ونحو هؤلاء ممن يترك فقدهم لوعة في النفس، وحرقة في الفؤاد.

لقد ذاق الشاعر اذن مرارة الحزن على من تجد اسماءهم في هذا الديوان، فاستحالت عواطفه شعراً عذبا مؤثراً، تجمع الى صدق العاطفة، وروعة الاداء، وجمال التصوير.

ولا يخفى على القارئ ان الرثاء اشد الوان الشعر تأثيراً في النفوس، وقد علل القدماء ذلك بان الرثاء صادق دائماً، لأن الشاعر يقوله بدافع الوفاء، لا بدوافع اخرى قد تكون وراء غيره من الاغراض.

وعلى الرغم من ان رنة الصدق، وحرارة اللوعة ظاهرتان في جميع المراثي التي ضمها هذا الديوان، إلا انني احرض على التنويه بقصيدة الشاعر الهيتي في رثاء ابنته، وقصيدته في رثاء شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري، فقد تجلت في هاتين القصيدتين قدرة الشاعر العالية على جمال الاداء، وروعة التعبير.

اما بعد...

فاني اذ اهنيء الشاعر الاستاذ سبتي الهيتي على هذا الديوان، لأرجو صادقاً ان يجمع ما له من شعر في غير الرثاء، لتكتمل عند القارئ صورة فنية، وتتضح لديه ابعاد تجربته في هذا الفن القولي الجميل... ومن الله التوفيق.

## الإهداء

إلى... روح أبي  
الذي، لم يزل  
ذكره برغم الموتِ ملءَ  
القلب والفؤاد...  
مؤمناً بالله وتقياً  
نقياً، طيباً وعذباً  
كالفرات، ووديعاً، رقيقاً  
كريح الصبا...  
لطيفاً، وأصيلاً  
تعلمتُ منه الوفاءَ  
ومحبة الناس الطيبين  
فألى روحه أهدى هذه النفحات

سبتي الهيتي

بغداد ٢٠٠٥/٣/١

## رثاء... وحنية وفاء

الى روح فضيلة الاستاذ المرابي عبدالحميد عبدالرحمن بريكع الهيتي  
المتوفي في بغداد يوم الاربعاء المصادف ٢٠٠١/٣/٧

بالأمس كنت بظل موتك واقفا  
واليوم اقعد في عزائك منشدا  
لأراك في هذه الوجوه مواسيا  
اهلا... كانك لم تزل متواجدا  
وأرى يدا بيضاء قد صافحتها  
وأرى جبيننا بالحياء، توردنا  
وأرى المهابة في سريرك قيدت  
فارى فؤادي في السرير مقيدا

\*\*\*

في صالة الانعاش... اذ ناديتني  
لتقول: انك ما نسيت الموعدا  
وبكل رقة قلبك استقبلتني  
فرحا... كمن يلقي ابنه المتباعدا  
هي لحظة كانت كعمر اخر  
يهدي... الى لكي اودع سييدا  
سمحا كطيبة اهلنا وديارهم  
شهما على الخلق العظيم تعودا  
وبدأت معتذرا، وصوتك مفعم  
والموت يزحف عن يمينك مرعدا

فكأنما قسد كنت تدري انه  
ات... وقد اسدى لك الله اليدا  
ماكنت مخذولا على سكراته  
بل راضيا عالي الجناح موحدنا  
ينساب من عينيك خشية عابد  
وبريق... ايمان... يزيد توقدا  
ليظل صوتك في الفؤاد يهزني  
لتقول: انك ماخلفت الموعدا  
ياسيدي، الوعد انت، وانت قد باركته  
لكن لقييا الله تحيي الموعدا  
تلك الثمانين التي بلغتها  
بالخير، امست في وداعك موردا  
ملأت يقيني، ان غرسك طيب  
وبان شخصك ما يزال مجدا  
\*\*\*  
يا ايها الزمن المفارق أهله  
حيا، ليتركهم رقودا هجدا  
عانقت فيك طفولتي وكهولتي  
ولثمت كفك ناسكا متعبدا  
لا قلد الدنيا وشاحا لم يزل  
فيه السواد من الفجيعة مرفدا  
فتفيض روحا كنت حين تركتها  
تحنو عليك لكي تفيض فتنجدا

## الحاج كسار

«الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا»

حديث شريف

قفوا ايها المقبرون قفوا  
ولا تدفنوا مهجة تنزف  
ولا تقبروا عاشقا مايزال  
يهيم به قلبه المدنف  
ويسكنه الوجد منذ استفاق  
وبات على النفس لايسرف  
فاخلص لله حد الذهول  
حييا على سره يعكف  
وهل سره غير هدي الحياة  
وهذا الممات الذي يخلف؟  
وعشق تفرد فيه التقاة  
به لن تحيطوا ولن تعرفوا  
ولا تسألوا لم هذا الشرود  
الذي عاش في ظله العارف  
فلا تسألوا لم هذي الحشود  
الى قبره هرعت تهتف  
ولن تفهموا لم يسائلون  
بكاءا على من بكم يعطف  
قفوا يانحارير هذا الزمان  
فلا تدفنوا جثة تنزف  
قفوا لا تهيلوا عليه التراب  
فها هوذا بينكم واقف

فاخط من صوتي بموتك حكمة  
واصوغ من شعري بيومك عسجدا  
ذكرنا لفضلك، يا المربي اهله  
والفضل في الدنيا يظل مخلدا  
هم خير جيل ما انتخوا للممة  
الا وكنت له نصوحا مرشدا  
هرعوا بيومك نحو قبرك كلهم  
وسعوا الى محراب حزنك سجدا  
أبا رياض والمكارم تترجي  
واخو الفضيلة من يعيش مهندا  
ولقد رحلت وما اخذت سوى التقى  
وهو المتساع لمن اراد تزودا  
ياراحلا... وثاره ظل مميذا  
في هيت يستسقي السحاب مفردا  
غمرتك بالغفران رحمة بارئ  
ما رف طير فوق قبرك او شدا

تفيض به حدقات العيون  
فتشرق بالدمع اذ يذرف  
ويخفق مثل جناح كسير  
لطير على موته يعطف  
يكاد يراه بعين البصير  
ويلمح فرحته المنصف  
ويبصره في عناء الوجود  
وقد شاقه السفر المكلف  
فاخرج من بين ذاك الجناح  
يدا لا اعف ولا انظف  
يريكهما مثل ريش النعام  
فلم تك من طمع تغرف  
وما كسبت غير هذا المثاب  
وفضلة خام بها تلحف  
وكم أطمعت من دواب جياع  
ومن بشر نحن نستضعف  
ومارضيت ان تمد اليمين  
لغير العزيز الذي ينصف  
\*\*\*  
قفوا ايها المقبرون قفوا  
ولا تدفنوا دمععة تذرف  
ولا تئدوا عبرة ماتزال  
يغص بها الوتر المعزف  
تردها همسات النخيل  
وحزن نواعيرها المعرف  
كأنني بها خفقة في الفؤاد  
اوالبرق من بصر يخطف

او الذكر من قبل خمسين عام  
يحيرني جرسه المرهف  
نهيم على صوته بالغناء  
كروح بانفاسها تعزف  
تقى ونقاء شفيف الوضوح  
يفيض صفاء به الموقف  
لأنني من قبل خمسين عام  
يحيرني صوته المرهف  
فبات منى النفس اني اراه  
على قبره مثلكم يشرف  
فيشهده كل من قد عناه  
ومن خشية الموت لايعرف  
قفوا ايها الدافنون الأباة  
ولا تدفنوا دمععة تنزف  
ولا تئدوا عبرة ماتزال  
تفيض كما الوتر المعزف  
فيا ايها الهائمون العبيد  
اغيشوا عواطفكم وانصفوا  
وخلو الطريق لعبد فقير  
تعوذ من شر ماتهرقوا  
فباعد عن عيشكم عيشه  
ومسازال من ظلمكم يأنف  
فلا تجعلوا موته يستحيل  
طريقا الى الصدق لا تهدف  
ولا ترهقوا قلبه المطمئن  
بما يرهق الروح اذ تلهف

ففي الموت تعتق روح الاسير  
متى اختارها الباري المنصف  
وللموت طعم الحياه المرير  
اذا ذاقه القلب يستعطف  
وان تدن ساعة أي يكون  
فليس له منكم مسعف  
ولا فرق بين غني يموت  
وبين فتى باسمه يعرف  
فتى عاش يفلح ارض النقاء  
ليوهب لله مايقطف  
فيا أيها النائحون عليه  
ويايها الدافنون قفوا  
قفوا ياغواة النواح الغواة  
ويايها العارفون قفوا  
فهذا القتيل المشيع فيكم  
شهيد يحض اسمه يعرف  
يشيعه زهده في الحياة  
وموت على نفسه مسرف  
فتغمره رحمة المستعان  
ويصحبه ظله الوارف  
وقد أزفت ساعة لالتحين  
ليلق الرفيق الذي يلطف  
فكل الذي تفعلون هراء  
وكل هدى جئتم مسخف  
محال من الميت ماتطلبون  
فليس من الموت مستوصف

وهذي الالوف التي تصحبون  
الى قبره نحلة ترجف  
يطاردها في ضياع الصواب  
زمان على رغمها اعنف  
فقد خلتها والهياج العجيب  
جراد بأوزاره يزحف  
وذاك العويل وذاك البكاء  
ضياع لأهوائها يلحف  
فليت الدموع التي تذرفون  
رياء على حالكم تذرف  
لأنني رأيتكم الميستين  
يشيعهم زاهد مترف  
شهيد على هول ماتحلمون  
توفاه في يومه مسعف  
فيا جدوة في رماد الديار  
سقاها الندى عذب مايرشف  
لتمسي لمستضعفين الملاذ  
يغنى به الملحف المصحف  
فيا حبذا موت هذا الفقير  
وياحبذا عيشه المكلف  
وياليستنا وظلال الجنان  
يقيم بها العاشق المدنف

## بطاقة لعلي الوردي

بالامس في عصر تفريغ القلوب، وقد  
حرضتنا يا علي الوردي في الصغر  
واليوم في عصر تفريغ الرؤوس وقد  
دعوتنا، يا علي الوردي في الكبر  
لكي تقيم، على ضوء الشموع لك ال  
مذكرى، فنحفظها في السمع والبصر  
في محفل، قد تصدى الكبرياء له  
فكان عزفا، بلا لحن، ولا وتر  
وكان صدق وفاء ليس بعد له  
الا وفاء حمام الايك، للشجر  
يا حامل القلم الوضاء، معدنه  
وصاحب العلم والعرفان والنظر  
وتارك ارثه، درا بمسغبة،  
على ضريح من الاطيان والحفر  
لقد تبارك فكر انت مبدعه،  
فظل فيك بديعا بالغ الاثر  
يزينه في خلود الذكر، ان يدا  
بيضاء خطته ما مدت الى بشر  
يادار شرقية الراوي، بما وسعت  
من المحبين، من بدو ومن حضر  
ومن شغوف لصوت الحق يسمعه  
او مستنير بليل غير ذي قمر

جئنا لنذكر يوما انت محزنه  
مذ غبت فيه، فلم ترجع ولم تزر  
جئنا اليك وايات الوفا كدر  
وحر تموز ساوى الصبر بالكدر  
في ليلة اطفأت انوارها ظلم  
اشرقت فيه بوجه ثاقب النظر  
لكي ترانا، وايدينا، محركة...  
فيها (المهايف) فرط الحر والخور  
وكي نراك، ولا نخفي تجلدنا  
مع الامور، ولا تغتر بالغرر  
فقد ولدنا بها والخوف يشغلنا  
والخوف اكثر ايلاما من الحذر.  
فكم وقفت بنفس غير خائفة  
على عظامك من جوع ومن سهر  
وكم وقفت اميرا لاينازعه  
على الامارة الا قدر مقتدر،  
روحي بذكراك تفدي كل ذي كبر  
مازال حيا ابي النفس ذا كبر

بغداد ١٩٩٩/٧/٥

## ناظم العذاري

الى روح المحامي الصديق المرحوم السيد ناظم العذاري المتوفي بتاريخ  
٣ تموز ٢٠٠٠

صعب مصابك اعيبى الوصف والكلمة  
يا صاحبا من عوادي الدهر ما سلما  
ويا صبورا تغشاه الردى جزعا  
ولم يكن جزعا بالصبر او برما  
الناس تعجب من موت بلا سقم  
وانت عَجِبْتَ فيك الموت والسقما  
لئن اصدق داءا منك مخترما  
فلن اكذب موتا فيك محتكما  
ولست اقصد نزع الروح لائبة  
او رعدة القلب محموما ومضطربا  
او غصة تقطع الانفاس مذهلة  
ينسى بها المرء ما قد ذاق او غنما  
او صرخة تعصر الاحشاء في عنث  
فيمسك الخوف من فرط الخضوع فما  
الموت... ما لقساة الناس تنكره  
وقد تسلقته مرقى ومقتحما  
وعن يمينك انظار وافئدة  
ولم يكن بهم للعون معتصما  
حتى دعيتك يد الرحمن حانية...  
لتمسح الدمع عن عينيك حيث هما

وكنت تحرص ان تلقاه مصطبرا  
موكلا بخضوع كالدعاء سما  
وموقنا ان لقينا الله مكرمة  
للصابرين اذا ما لازم لزمنا  
وحان للاجل المكتوب موعده  
يوم يظل يصدر الغيب منكما  
فيا لغفلة ذاك الدهر يحسبنا  
نرجو المنون لنشفي الداء والالما  
وبالقسوة هذا الموت يفجعنا  
فلن نرد له حُكْمًا ولا حَكْمًا  
أبا فراس وقد اضنيت قافيتي  
من بعدما راعت القرطاس والقلم  
فراعها ان ترى في الموت مزدجرا  
وفي مصابك من يستذكر الندما  
اولى بكل صديق كنت تعرفه  
وبالمحبين ان يبكوا عليك دما  
فما رأيتك تلقى منهم احدا  
الا تهللت مسرورا ومبتسما  
وما سمعتك تشكو قط من كدر  
وقد تحملت ما ادمى وما هضما  
معذبا حد ان تشجيك نائحة  
وحد ان تختزل افراسك اللجما  
حتى رحلت ولم تترك لفرقتنا  
اذا ذكرناك الا اللطف والكرما

## ظافر نوري

احد المحامين العراقيين المعروفين فقها وفكرا وأدبا

متفقهٌ للدهر كفاءٌ  
لسوى منيته يزفُ  
ويودع الدنيا الدنية  
فاضلا، علما، يرفُ  
وعلامه، دل القضاء  
على مكانتها المعفُ  
لم يدنه فرط العناء  
بها، ولن يثنيه خوف  
او يرض منها بالكلال  
فلا يجاهد او يخف  
بل شاقه حب الحقيقة  
وهو يبحث لا يكف  
يدلي بدلو الصادقين  
فعاش لن يلحقه زيف  
فرد تمرس بالقضاء  
وبالهموم به تحف  
هيمنان بالفصحى وبا  
سحر البيان بما يشف  
و بمنطق العقل الذي  
هو منطق الصدق الاعف

شتان بين دفين مات ملتزما  
وبين طالب عيش عاش منهزما  
فيوم نعيك باق في ضمائرنا  
حيا لنستبصر الايام والهمما  
هذي مشاعر حزن قد قصدت بها  
عهد الاخاء لعلي ما جحدت وما  
ال العذار عزاء في مصابكم  
وقد فقدم اصيلا مات محتشما  
عليه رحمة ربي كلما وردت  
ماء الفرات ذلولا او مشت قدما

ليـذود عن سنن الفـ  
ضيلة سامها وهن خسف  
وعدا عليها الباطلون  
وهم بهذا اليوم صنف  
يتزاحمون على الرصيف  
كأنهم للشـر زحف  
والناس تمتحنُ المصا  
عب عيشها فيسود عسف  
لكنما الفذ المعلم،  
عاش لم ينصفه طرف  
العدل في عينيه مثل السيف  
لا يقطعه سيف  
والحق لا تأخذه لو  
مة لائم فيه وعطف  
وهو المحامي الذي،  
نرجوه لا الفدم المسف  
ولطالما كان القضا  
ء اذا تعكر فيه يصفو  
أبا نوار والمصائب  
كم يضار بهن لطف  
فاذا عصفن فكل نا  
تبة لها قدر ووصف  
والموت يصطاد الرجال  
الطيبين ولا يكف

يختار في عشوائه الار  
قي، ويبقى المستخف  
واذا استعان به الز  
مان على الاباة فلا يعف  
لهفي على خلق يغطيه  
التراب متى يجف  
انعم بموتك، يا صديق  
فأنه للخلد، عرف  
كل ابن انثى في الحب  
اة له وإن لم يدر حتف

## العزيزة الراحلة

"سوار" ابنة الشاعر التي أصابها السرطان من جراء عملها مهندسة في الطاقة الذرية العراقية وبعد حصولها على شهادة ماجستير في الطاقة اصيبت بالسرطان، فقتلها حصار الظالمين -

ودعّتكِ اللهَ مولانا ومولاكِ  
فهو الرحيمُ الذي في القبرِ يرعاكِ  
ودعّتكِ اللهَ في روضِ رقدتِ به  
منيرةً الوجه، والرحمن يلقاكِ  
فقد رجعتِ له والنفسُ راضيةً  
والقلب يطفح نوراً من محيّاكِ  
وقد حملتِ له الايمانَ صادقةً  
هو الكتاب الذي يزهو بيمينكِ  
فكم تهذبتِ في علمٍ وفي أدبٍ  
وحشية الله كانت من سجايكِ؟  
وكم تحملتِ، والبلوى يفضلها  
للصابرين.... ونعم الفضلُ بلواكِ؟  
فأنتِ فخرٌ، إذا ما عشتِ أذكرهُ  
ولست انساهُ في يومٍ وأنساكِ  
وأنتِ شرقتِ من جاروا ومن نقضوا  
عهدي، فلم يعرفوا الانصافَ لولاكِ  
"أمينٌ" ... أمك ما ماتت، فكن رجلاً  
وقف بطولك وإمسح جفنك الباكي

وأنتِ يا قبرُ كن روضاً لوحدتها،  
ويا سحائبَ رويها بريّاكِ  
\*\*\*  
ودعّتكِ اللهَ أنتِ اليومَ إبنتهُ  
وقد دعاكِ، وحسبي فهو مولاكِ  
ودعّتكِ اللهَ، ما نفسي بجازعةً  
لكنّ بين ظلوعي خافقُ شاكِ  
فما شكوتُ لغيرِ اللهِ من كدرٍ  
حتى فقدتُ بيومِ البينِ مرآكِ  
لقد فجعتِ عيوني وهي ما برحتِ  
تدمي، فياليتها مشواي مشواكِ  
عليكِ رحمة ربي كلّما طلعتُ  
شمسٌ ورفّتِ على الاجفانِ ذكراكِ

بغداد ٢٠٠١/١٢/٢

- القيت بعض أبيات هذه القصيدة في مقبرة هيت بتاريخ ٢٠٠١/١٢/٢ على قبر الفقيدة الراحلة وهم يوارون جسدها الطاهر التراب. (انا لله وانا اليه راجعون)
- نشرت القصيدة في جريدة الراي البغدادية.

## وَيَسْتَعْصِي عَلَى الْمَوْتِ الْخُلُودُ<sup>(١)</sup>

بطاقة حزن الى روح الاستاذ حسين جميل مؤسس جماعة الأهالي  
والسياسي العراقي المعروف

مُصَابِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْعَمِيدُ  
كَبِيرٌ لَيْسَ يُوسِعُهُ الْقَصِيدُ  
وَلَا يَكْفِيهِ مَا ذُرْفَتْ دَمُوعُ  
عَلَى غَالٍ، وَمَا لُطِمَتْ خَدُودُ  
وَلَنْ يُوْفِيَهُ حَزْنٌ أَوْ مَقَالُ  
يُقَالُ الْيَوْمَ أَوْ نَظْمٌ مَزِيدُ  
وَهَلْ تُغْنِي عَنِ الْفَقْدِ الْقَوَافِي  
إِذَا كَانَ النِّشِيدُ هُوَ الْفَقِيدُ؟  
وَكَيْفَ يَهْوَنُ بَيْنَ بِلْتَأْسِي،  
وَمَنْ يُقْصِيهِ بَيْنَ، لَا يَعِيدُ؟  
مُصَابِكَ أَيُّهَا الشَّخْصُ الْمَغْنَى  
بِكُلِّ أَمَانَةٍ حَزْنٌ شَدِيدُ  
عَمِيقٌ فِي الْوُجُوهِ أَرَاهُ حَوْلِي  
عِرَاقِيًّا، تَكْفَلُهُ الصَّمُودُ  
وَعُوْدُهُ عَلَى الْبَلْوَى زَمَانُ  
غَرِيبٌ مَا رَوَتْ عَنْهُ الْجُدُودُ  
وَيُضْنِيهِ الْحِصَارُ، وَمَنْ يُمْتَهُ  
سَيُولَدُ، بَعْدَ مَيِّتَتِهِ وَلِيَدُ

(١) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفل التأبين الذي أقامته نقابة المحامين العراقيين بمناسبة أربعينية الفقيد يوم الاثنين ٢٠٢٠/٣/٤ ونشرت في جريدة الراي العراقية.

وَكُنْتُ تَرَاهُ عَنِ كَدْرِ عَزُوفًا  
وَعَنِ زَيْفِ الزَّمَانِ بِهِ صَدُودُ  
فِيبَسْمِ الْحَتُوفِ عَلَيْهِ تَتَرَى  
وَيَصْبِرُ وَالْجَهَاتُ بِهِ تَمِيدُ  
وَمَا تُثْنِيهِ عَنِ عَزْمٍ وَعُودُ  
وَلَمْ يَقْعُدْهُ عَنِ غَدِّهِ وَعِيدُ  
وَلَمْ تَرْهَبْ مِنَ السُّودِ اللَّيَالِي  
مَدَائِنُهُ، وَلَمْ يَهِنِ النِّشِيدُ  
وَمَنْ لَمْ يَخْشَ مِنْ غَزْوِ قَدِيمِ  
فَكَيْفَ يَخِيفُهُ الْغَزْوُ الْجَدِيدُ؟  
مُصَابِكَ حَزْنُهُ حَزْنٌ شَفِيفُ  
كَحَزَنِ النَّهْرِ تَخْبِرُهُ السُّدُودُ  
وَتَكْتَسِبُهُ الرِّوَاثُ وَالْغَوَادِي،  
فَتَقْرَأُ النِّسَائِمَ وَالْوَرُودُ  
فَلَوْ أَشْرَقَتْ فَوْقَ الزَّابِ شَمْسًا  
لَتَأَقَّتْ فِي الْجَنُوبِ لَهَا الْمَهُودُ  
وَلَوْ أَنَّ الْفِرَاتَ يَفِيضُ عَشْقًا  
لَدَجَلَةٌ لِأَرْتَوَتْ مِنْهَا النُّجُودُ  
وَلَكِنْ مَا خَشِينَا مِنْهُ قَدَمًا  
يَغَالِبُنَا، وَنَحْنُ بِهَا شَهُودُ  
فَأَيْنَ النَّفْطِ نُوَقِدُ مِنْهُ عَزْمًا  
وَأَيْنَ الْمَاءِ تَمْلَأُ الرِّعَاوِدُ  
مِصَابُ الْعِرَاقِ يَشُدُّ زَنْدًا  
عَلَى زَنْدٍ، وَمَا وَهَنْتُ زَنْوِدُ

## ابا سليمان

الى روح الدكتور عبد الرزاق سليمان الزهير المتوفي ببغداد  
في ٢٠٠٠/٢/٣

ابا سليمان يا نفحا من الطيب  
ويا مروءة محسوب ومنسوب  
ويا مكارم اخلاق قد اتسمت  
بها خصال كريم الاصل بالطيب  
فقد عرفناك جارا فاضلا وأبا  
بقلب شيخ رقيق الطبع محبوب  
ادمى مصابك احزاني وارقني  
وزاد نعيك من همي وتغريبي  
فودعتك قلوب الاهل صابرة  
بمثل مافيك من صبر وتجريب  
جاورتنا فملكنا الحي مقتدرا  
بكل ما لك من ذوق تهذيب  
وكنت تطلب ود الناس في كرم  
حتى رحلت كريما غير مطلوب  
النفس راضية والروح خاشعة  
والقلب ليس بمهروب ومغلوب  
تمد كفيك للرحمن تسأله  
عز الشفاعة في لطف وتأديب  
فقد رغبت عن الايام زاهدة  
يمناك في كل مبدول ومرغوب

ونصبرُ والديار، وقد ترامت  
بها الأطراف واغتصبت حدود  
لعل حرمة الأقصى شعاعاً  
بها لن يستبد به اليهود  
لينهض من ربي بغداد فجرُ  
يفيض سناً، فينتفض الرشيد  
ونصبر... والعراق هو المرجى  
ومجد الرافدين هو التليد  
نيامُ والعدو بنا تمادى  
فهل ماتت ضمائرنا الأسود؟  
فكم ريعت مضاجعها حريمُ  
وكم نامت على ذل حشود؟  
وأرض القدس داميةً ويعلو  
بها من كل منعطف شهيد  
تُباركه السماء - أبا علي -  
ليحفظه بذاكرة خلود  
فقد أوفى، وجاد يصون أرضاً  
بأغلى ما به حيُّ يجود  
كعهديك منذ كان الناس ترعى  
مقاصدهم، وتحفظها العهود  
(يموت الخالدون بكل فج  
ويستعصي على الموت الخلود)  
ويحيا الميتون وهم رقودُ،  
باطرةً، وكشرهم عبيد

ورحت تنشد في تقواك مغفرة  
تسيك من كل مكروه ومكروب  
حتى بكتك الليالي وهي مظلمة  
والباسقات بدمع غير مسكوب  
ياجار عمري يا خلاً حلمت به  
من بعدما شبت من همّ وتعذيب  
رعتك رحمة ربي وهي واسعة  
في القبر عن كل تأثيم وتأنيب  
وطاف روحك في روض يظلمه  
ورد الجنان بتحييب وتشبيب  
آل الزهير عزاء في مصابكم  
فقدت فقتم اخا حزم وتجريب  
وقد فقدناه جارا سوف يجمعنا  
به القضاء بيوم غير مجلوب

## مرثية لتركبي الحميري<sup>(١)</sup>

عنزقُ بغمي...  
طعم تلك الشقائق،  
والخندقوق مرار  
اين من يبلغ المدن الحجرية  
عن زمن ماله من قرار!؟  
والجهات التي ما انتهى،  
وما انفك ديدنها يغتدي،  
للشموس انتظار...  
منذ مليون عام وعام  
منذ ضاع النهار،  
من يدعك تبحث، ياروح!  
والبحث محض فرار...  
اين ضاع النهار؟  
وانا عنه في ورق التوت  
في الطين، والطلع ابحت...  
في رقة الورد حين يفتقد العاشقون  
اشياءهم...  
او يموت المحبون  
ما بين دار ودار  
يا فؤداي الحزين  
ايها الزمن المثقل اليوم

(١) تركبي الحميري : شاعر عراقي، من جيل الخمسينيات نشر قصائده في مجلة الاداب، وفي الصحف العراقية، واصر ثلاثة دواوين شعرية .

ياشاهر السيف<sup>(١)</sup>  
قاس مصابك، ما أستحيى ومارفقا  
ادمى الخواطر والاجفان والحدقا  
وصير القلب من طبع الوفاء الى  
طيب المودة مجروحا ومختنقا  
وخلف النخل من غرب الفرات الى  
شرق الحويزة محزونا ومحترقا  
ياشاهر السيف حسب السيف ممتشقا  
وحسبه مانبا فيها وما زهقا  
وحسبه ان موتا قد ترصده  
من قبل عشرين مأسورا ومستبقا  
قد طاله وهو يدري ان معدنه  
برغم سود الليالي ظل مؤتلقا  
ياشاهر السيف يافاد بلا زمن  
ويازمانا غريب الناس مارفقا  
لئن نعتك جراح النخل نازفة  
فكيف ينعاك من عادى وما عشقا  
وكيف يأخذ منك الموت بغيته  
وقد رماك بسهم الغدر مرتزقا  
عذرا لعينيك من فاد وقاتله  
حنى له قامسة المغلوب حين سقا

(١) هو الفقيه شاهر فيصل الشاهر الأسير الذي عاد من أسره بعد ثلاثة وعشرين عاماً، وبعد ثلاثة اشهر اغتيل في بغداد.

حد الجنون...  
اين وجه النهار؟!  
من فؤاد يحط على كتفي  
ويد مثل فاخنة، وعزاء  
لصديق يموت  
ويبعث عينيه، والدمع،  
في عين فاخنة،  
يعترىها السكوت .  
السكوت الحزين الحزين...  
أين وجه النهار يا وطني،  
أين أين؟!  
الطيور التي بكرت قبلنا بالرحيل  
والتي هجرت فيك اعشاشها  
نحو برد الشمول...  
نحو صمت المعاد...  
ليتنا... ليتنا...  
ليت هذا الشريط يعاد  
ليتنا لم نجد في كتاب القراءة،  
(عش هكذا)  
فنعش هكذا...  
ونمت هكذا...  
ليس تدري بأوجاعنا  
غير زهر النجوم

## يا راحلا فجع الزمان(\*)

بكت الرجال أسيّ عليك ولم تزل  
أجفانها تبيكي دما ودموعاً  
يا راحلا فجع الزمان بموته  
غدرًا، فظل بيومه مفجوعاً  
ومناضلا ريعت بمحنة نعيه  
بيض القلوب، وروعت ترويعاً  
فصحت على شمس يخضب وجهها  
جرح النهار، وقد أفاض نجيعاً  
اللّه، يا سعدون، يا وطنا غدا  
للغاصبين الجانحين وسيعاً  
الحاطبين بليل ارض طالها،  
عاد وهمّ بشملها تقطيعا  
سعدون يا قمرا تعلق ضارعا  
بالنجم حين هوى فغاب صريعا  
ومرابطا، حمل العراق بصدرة  
قلبا، وصوت الكادحين ظلوعا...  
ونخيل شطآن الفرات هوية  
أخرى، ومأساة الحسين شفيعاً  
وعيون فرسان الطريق منيرة،

(\*) الشهيد عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي الذي اغتيل في الطريق الى اربيل . وقد نشرت هذه القصيدة في جريدة طريق الشعب بمناسبة اربعينيته وقد القيت في الحفل الذي أقيم بهذه المناسبة على قاعة المسرح الوطني.

للساهرين مشاعلا وشموعاً  
تسري به خضر السفوح كريمة  
يرعى العهود مدافعا، ومطيعا  
ليسلم العهد الوثيق لأهله  
ويذود عن شرف العلا مطبوعاً  
تحدوه في فلك الصعاب اصالة  
وهوى يفوح ابوه ونزوعاً  
وسماء فكر ماتزال نجومه  
تزهى بأرض الرافدين جمعياً  
لتنير للفقراء فجرا طالعا  
وتقودهم للمكرمات جميعاً  
لكن اعداء الحياة وحقدهم  
قطعوا الطريق على خطاك رجوعاً  
وعدو كما تعدو الذئاب على فتى  
مانال منه الطامعون خضوعاً  
سعدون يا قمرا تكدر ليلة  
والليل مامنع النهار طلوعاً  
قم كي نصوت للحياة فلم نزل  
نحن الحياة وصوتها المسموعا

بغداد ٢٠٠٤/١٢/٢٠

## خلهم يعبرون

الى روح الشاعر حسين الحسيني

واقفا ، لم يزل  
بين هول الطريق ويرد الصباح ،  
مثل طفل يريد الى المدرسة  
واقفا يرتجف....  
هكذا خلته ،  
مثل سعفة نخل حنت رأسها لتمر الرياح.  
واقفا ، لم يزل يرتجف  
والرصيف المحاذي لواجهة الادياء  
مثله يرتجف!!...  
يتوجس من صوت دبابة قدمت ، خيفة...  
ويشير براحته (لمقر الطريق)  
فالكلام تكسر في فمه ،  
وهو يوقفني مسرعا ،  
- خلهم يعبرون....  
خلهم يذهبون  
هكذا قالها قبل عشرين يوم ونصف  
وانا ماسك ، ويكف اليمين ،  
منه كف الشمال  
خائفا ، كي اعاونه في العبور....  
بعدها يعبرون...

(خلهم يذهبون)  
قالها ، والبريق تساقط من عينه  
حين مرت مجنزرة  
من امام الرصيف ،  
ثم اخرى فاخرى ،  
ونحن على خوفنا واقفان  
و يمر الزمان .  
او يمر الطعام .  
واقفا لم يزل ،  
يتباطئ مزولة وكتاب  
كي يمروا على خوفه خائفين  
كي يدوسوا على وردة ذبلت  
عالرصيف ، ولا يعبأون...  
ايها المنصفون انتم ايها السامعون  
من ترى منكم !؟  
يسمع اليوم صوت الحسيني ،  
في قبره...  
قاتلا : خلهم يذهبون

نشرت في جريدة طريق الشعب في ٢٠٠٥/٣/٦

## ويا قهوة من أربعين شربتها

مصائبكم صعب، ورايتكم أعلى  
وهذا قضاء، لا يُردُّ، ولا يُعلى  
وأمرُّ به، قد شاءَ جَلَّ جلاله  
ليختارَ، مَنْ يُحبِّبُ فيمنحه وصلاً  
ويرفعه، روحاً، تظلُّ قريبةً  
إليه، فلا تفنى هناك، ولا تبلى  
هو الموتُ، مَنْ مَنَّا يُعارضُ ساعةً  
تحيُّنٌ، وَمَنْ يملك، إذا ما دنتَ حَلاً؟

\*\*\*

فَوَ اللهُ ما سهَّلَ فراقَ عميدكم  
علينا، ولم ييسدْ لآيتكم سهلاً  
ولكنَّ ما يقضي به الله كائنٌ  
فنعم الذي يقضي، وجَلَّ الذي جَلَّ  
فيا عينَ أبنائي، ويا صوتَ ديرتي  
ويا مَنْ هُمُ أَهْلٌ لأجعلهم أهلاً  
عزاءً...عزاءً في مصيبة شيخكم،  
ومَنْ كان للشدات من بينكم فصلاً  
ومَنْ بقيتُ ثاراتُ "صبار" عنده  
مواقفَ يبيلوها، فتملاه عدلاً  
فقد عاش مهيبَ الجناب معزراً  
صدوقاً، إذا ما قالَ يتبعها فعلاً  
فلو أنكم طُفتم على الناس كُلهم  
فلن تجدوا في مثل حكمته مثلاً

أبا عبيد رزاق الذي ما أهمه  
إذا البغي يطغي، أن يقول له: كلاً  
تراه إذا يلقاك يبسم وجهه  
كأنتك مُعطيته الذي جئتته، سؤلاً  
هوى كعمود البيت، فيكم وما هوى  
وغاب، ولم يقهر ضعيفاً ولا طفلاً  
وخلف فيكم من كريم خصاله  
رجالاً ذو قدرٍ وقد زانه العقلا  
وما زلتم الأحرار من آل نجرس  
أصائل لم يجرح معاصمهم غلاً  
تشيدون بالخير العميم مفاخرأ  
وتعلون من أصل الثبات لكم أصلاً  
فلم تبرحوا عند المروءة، جاركم،  
عزيز، ولن ترضوا له العوز والذلاً  
\*\*\*  
أيا فارساً قد ودع العمر راضياً  
وخلف في "عنى الهوى" الصبر والسلوى  
ويا قهوة من أربعين شربتها  
لديه وما زالت على شفتي أحلا  
أعزي بها نفسي، وقد زاد حزنها  
وما نفع صبر النفس إن زاد أو قلأ؟  
أم الخلف الباقون من أهل بيته  
سقاهاهم بعقل من فضائله عقلاً؟  
ولكنني عزيت ديوانه به  
فقد ظل في الأركان منه له ظلاً

## شمعة الطيبين

أَسْبَهَانُ... يَا شَمْعَةَ الطَّيِّبِينَ  
وَعُورَةَ كُلِّ جَبِينِ نَقِي  
وَنَخْوَةَ كُلِّ وَفِيٍّ أَصِيلِ  
بَغْيِرِ فَمِ الصَّدَقِ لَمْ يَنْطِقِ  
وَطَيْبَةَ كُلِّ أَبِي عَزِيزِ  
تَخَلَّقَ بِالْوَدِّ وَالْمَنْطِقِ  
أَسْبَهَانُ... يَا قَامَةَ لِلْوَفَاءِ  
وَيَا طَلْعَةَ الشَّجَرِ الْمَوْرِقِ  
أَحْقاً طُوِيَتْ كِتَابَ الْحَيَاةِ  
لِتَنْوِي الرَّحِيلَ فَلَا نَلْتَقِي  
أَحْقاً تَمَوْتُ وَأَنْتَ الرَّبِيعُ  
وَأَقْلَامُ غَرَسِكَ لَمْ تُورِقِ  
وَكُنْتَ تُؤْمَلِنَا بِالْمَزِيدِ  
مِنَ الْحَبِّ وَالْأَمَلِ الْمَشْرِقِ  
وَتَمْنَحُنَا ثِقَةَ الْوَاعِدِينَ  
وَحَسْبُ الْحَيَاةِ لِمَنْ يَرْتَقِي  
وَحَسْبِكَ أَنْكَ كُنْتَ الصَّدِيقَ  
الْأَمِينَ الْوَفِيَّ النَّقِيَّ التَّقِيَّ  
فِيَا فَرَحَةً فِي عَيْوَنِ "فِرَاسِ"  
طَوَاهَا الزَّمَانُ فَلَمْ يَشْفَقِ  
سَلَامٌ عَلَيْكَ مَعَ الْخَالِدِينَ  
مِنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ وَالْخَافِقِ

بغداد ٩٤/٤/٦

إلى روح الصديق المحامي الأستاذ سبهان العامري المتوفي في بغداد سنة ١٩٩٤

وإن عزائي أنني عشتُ بينهمُ  
زماناً ولم أقطع بوصولهمُ حبلاً

\*\*\*

أيا راحلاً منها بربك مؤمناً  
إلى جنّة الفردوس والمنزل الأعلى  
عليك سلامُ الله ما حنَّ طائرُ  
وما صام إنسيُّ على الأرضِ أو صلي

\*\*\*

في اربعينية الشيخ المرحوم عناد معجل الكعود شيخ عشائر البونمر في الأنبار  
المتوفي سنة ١٩٩٧.

بغداد ١٩٩٧/١/٩

## مَحْمُودُهُ... وَهُوَ الْمَحْمُودُ مِنْ زَمَنٍ...

في اربعينية الوجيه الحاج محمود عبد المنعم المتوفي عام ١٩٩٦  
إلى روحه وإلى روح والدي المرحوم جمعة ذياب سبتي  
الهييتي المتوفي عام ١٩٦٥

أقول للحاملين النعش بينكم  
رفقاً بروح على الحدبا تحيينا  
رفقاً بها وهي باليمنى تودعنا  
على الفراق وباليأسرى تؤاسينا  
عزيزة وجلال الحق يكسبها  
من عزة النفس تكريماً وتأميناً  
وحين باركها باللطف مقتدرًا،  
وزادها وعده بالحق تطمينا  
عادت وكان خشوع القلب رائدها  
لما تجل به نعيًا وتأبيناً  
روح تلمي نداء الله طائعة،  
والنفس تعلن وجدًا كان مكنونا  
تعلو يطمئنهما الرحمن راضية  
والساعة الوعد تدينها وتقصينا  
كالطير عاف رقاد السجن منطلقًا  
من سجنه لذرى العلياء مأمونًا  
يؤوب من سفر الدنيا إلى سفر  
بلمحة من سنا برق توافينا

ونحن من جزع نخفي لوعتنا  
والدرس في هيبه التشيع يكفينا  
ففي الصدور أسي يطغى ونكتمه  
عن العيون فلا نبدي تأسينا  
وفي العيون دموع ليس تذرفها  
إلا على مثله يوماً مآقينا  
لعل نذكر عنها، ما سيذكره،  
عنا المشيع حين الموت يأتينا

\*\*\*

أقول والقلب مَحْمُولٌ على فزع  
وطائر الصمت في التوديع يحدونا  
يا حاملين على نعش رفات أب  
ما زال فوق الثرى حياً يدانينا  
نمشي، وما بيننا يمشي ويسبقنا  
لحاضرة الموت يلقي الله مفتونا  
أراه والنور في عينيه متقدًا،  
يرى السما أنجماً والأرض نسرينا  
كأنه أصل من ميم مركزه  
إلى العلي الذي بالحق يدعونا  
محموده بارئ الأشياء مبدعها  
وقد دعاه، فلبى الأمر ممنونا  
محموده، وهو المحمود من أزل  
ونحن في كل ما يقتضيه راضونا  
الواحد البارئ الأرواح من عدم  
كما يشاء يمتنا، لا كما شئنا

مَشِيئَةٌ هِيَ مَا أَرْقَى وَإِنْ حَكَمَتْ  
 أَنْ يَقْطَعَ الْمَوْتَ عَنَّا وَصَلَ مَاضِيَنَا  
 أَيَّامَ كَانَتْ لَنَا الْأَيَّامُ دَالِيَةً  
 نَاعُورُهَا مِنْ صَفَاءِ الْعَيْشِ يَرُونَا  
 وَالْبَعْضُ لِلْبَعْضِ فِي يَمْنٍ وَفِي نَكْدٍ  
 مَعَ الْمَرُوءَاتِ لِلدَّاعِي مُلْبِسُونَا  
 \*\*\*  
 أَنْقَى وَأَصْدَقُ وَالِدَيَانُ حَسْبُ لَهُمْ  
 لَا يَشْرَكُونَ بِهِ فِي الْحَقِّ قَارُونَا  
 فَلِلصَّلَاةِ وَقَارٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ  
 إِلَّا التَّقَاةُ وَأَهْلُوهَا الْمُصَلُونَا  
 وَلِلتَّسَابِيحِ طَعْمٌ حِينَ يُرْسَلُهَا  
 صَوْتُ الْمُؤَذِّنِ فِي الْأَسْحَارِ يَشْجِينَا  
 عَذْبٌ تَحَلَّقُ فِيهِ النَّفْسُ خَاشِعَةً  
 مَعَ الْمُحِبِّينَ، يَحْدُوهُمْ فَيَحْدُونَا  
 صَوْتُ بِهِ يَرْفَعُ أَسْمَ اللَّهِ مُحْتَسِبًا  
 فَوْقَ الْمَآذِنِ بِالتَّمَجِيدِ مَآذُونَا  
 ذَاكَ التَّقِيَّ، وَمَا زَالَتْ مَنَاقِبُهُ،  
 تَطْرُزُ السَّمْعَ، أَنْغَامًا وَتَلْحِينَا  
 فِي حُسْنِ تَرْتِيلِهِ الْقُرْآنَ مُبْتَهَلًا  
 وَحُسْنِ تَوْشِيحِهِ الْأَذْكَارَ مَفْتُونَا  
 \*\*\*  
 يَا طَيِّبَهُ مِنْ زَمَانٍ بَاتَ يَشْغَلُنَا  
 عَنْ مَدْحِهِ دَمَّ دَهْرٍ أَلْفَ الْهُونَا

أَبَاؤُنَا صَفْوَةَ الْأَبَاءِ كَانُ بِهِمْ،  
 ذَاكَ الزَّمَانُ حَيِيًّا لَيْسَ مَلْعُونَا  
 وَالْيَوْمَ مَا بَيْنَ أَنْ نُوْفِي صَنِيْعَهُمْ  
 وَأَنْ نَصُونَ وَفِي جَهْدٍ مَعَالِينَا  
 تَأْبَى الْمَرُوءَةُ إِلَّا حِينَ نَذْكُرُهُمْ  
 أَنْ نَبْتَدِيَهُمْ مِنْ كَانُوا مَوَازِينَا  
 مُعُودِينَ عَلَى طَيِّبِ النَّفُوسِ، فَلَنْ  
 تُرِيكَ أَنْفَاسَهُمْ إِلَّا الرِّيَاحِينَا  
 الْبِئْسَ الَّذِينَ بَلَا مَنْ، وَلَا طَمَعُ،  
 أَصْفَى الْمُوَدَّةَ إِحْسَانًا وَمَاعُونَا  
 وَالْقَانَعِينَ بِمَا دَرَّ الْجَبِينُ لَهُمْ  
 مِنْ جُهْدِ أَجْسَادِهِمْ شَهْدًا وَنَسْرِينَا  
 نُعْمَى، يُبَارِكُهَا بِالْحَمْدِ مَا كَسَبُوا،  
 مِنَ الْحَلَالِ، فَلَا سَحْتًا وَلَا شِينَا  
 \*\*\*  
 يَا سَيِّدِي يَا بَنَ تِلْكَ الدَّارِ مَعْدِرَةً  
 فَنَحْنُ فِي كُلِّ مَا نَرْتِيكَ تَرْتِينَا  
 أَرَى الْكَثِيرَ مِنَ الْمَوْتَى وَمَا دُفِنُوا  
 بَيْنَا أَرَى بَعْضَهُمْ أَحْيَاءَ بَاقِينَا  
 فَلِلْكَرَامِ خُلُودٌ فِي ضَمَائِرِنَا،  
 بَاقٍ، وَإِنْ رَحَلُوا عَنَّا يَسْلِينَا  
 لَكِنَّ تِلْكَ اللَّيَالِي حِينَ نَذْكُرُهَا  
 يَغْشَى عَلَى صَفْوَاهَا هُمْ فَيَضِينَا  
 تَحَدَّرَتْ دَمْعَةٌ مِنْ مَقَلَّتِيكَ بِهَا،  
 سَأَلْتَنِي "ذَاكَرٌ" مَنْ عَنْهُ يَنْبِينَا؟

فما أجبتُ، وكانت غصّةً عَقَدتُ  
على اللسان فما أخفت تأسينا  
يا حُزنَ يعقوبَ مفجوعاً بيوسُفَه  
وصَبِرَ يوسفَ مظلوماً، ومسجوناً  
إن كانَ للذئبِ ذنبٌ في مصائبنا  
فالذئبُ ما زال حياً باقياً فينا  
\*\*\*  
يا يومَ نعييكَ لن أنسى المصابَ به  
لما حَمَلتُ بصدري القلبَ مطعونا  
فقدتُ تصورتُ والذكرى مصورةً  
له خيالاً، لكي يلقي المعزينا  
وكم تَمَنيتُ أنْ ألقاهُ، بينهمُ  
أو أنْ أراه بقربٍ منك مدفونا  
لكي أقولُ سلاماً يا ديارُ علي  
ذاك الزمانُ، فما ضاعت أمانيا  
لكن نارينِ في الأعماق موقدةً  
حزنا يظلُّ مع الأيامِ مرهوناً  
يا غارةَ اللهِ أَدعوها على زمنِ  
أبكائكِ يوماً، وعادَ اليومَ، يبكيها  
مستفحلاً غدرهَ فينا، ونجرعهُ  
مجانفينِ، وما تصفو ليالينا  
يُذيقنا من تجافيه التغربَ في،  
أهلٍ، فنبقى بهم غُراً ميامينا  
ولقمةً من حلالِ الكسبِ نغمسُها،  
مع المرارِ، فلا تدري عوادينا

نصونُ فيها نقاءً لن يُفارقنا،  
مُنذُ إلتسبنا إلى أرحامِ أهلينا  
\*\*\*  
أفدي ديارك، يا "هيتُ" وما حَفَظتُ  
وقَد نذرتُ لها سبعاً وخمسينا  
للباذلين لكِ الأرواحِ مُوفيةً  
لكي نكون، فتوفيهم مساعينا  
ثراكَ ضمَّ كراماً حين أذكرهم  
للناسِ أذكرُ أعزازاً محبينا  
لم يسرقُ النومُ من جفني طيوفهم  
كلا، ولا خلبت لبي المياديننا  
مُصغٍ لصوتِ سواقي الماءِ جاريةً  
بين النواعيرِ تشجيتها وتُشجينا  
\*\*\*  
بنو العمومة صبراً في عزائمكم،  
يُرضي، فأنَّ الذي يُرضيه يُرضينا  
فقدتمُ خيرَ محمودٍ بسيرته،  
وما فقدتم له ذكراً، ولا حيننا  
صونوا له، الأرتَ محفوظاً وأحسنه  
دمَ الحياءِ الذي في الناسِ يُبقينا  
مخلِّقونَ بخلقِ الله، أحسبكم،  
أهلاً، وما فَرَّقَ الرحمُ المُبرِّنا  
لا تجعلوا البغضَ يَمسي بينكم حكماً  
"إنَّ المصائبَ يجمَعَن المصائبينا"  
\*\*\*

## الروح والصدى

رسالة من الشاعر موسى كريدي إلى "مقهي حسن عجمي"  
في بغداد، وكأني به يقول:

أرني بعين الأمس منك الموقعا  
واستوحِ آصرةً أبت أن تُقطعا  
ودع الطريقَ إليك تُدني رحلها  
منيّ، فتأذن لي، ليومٍ مرجعا  
وتُعيّرني من أي شخصٍ عابراً  
وجهاً، ومن أي الهياكلِ أضلعا  
وتُدلّ روعي أيما جهةٍ أكون...  
أنا، فما عادتُ جهاتيَ أربعا  
أنا غارقٌ بالصمت منذُ خيوطه  
نسجتُ بأوردتي، ديبباً طيّعا  
ومواظبُ عالموت، لن ألقى به  
لعباً، ولا لهواً، ولا متربعا  
فلقد ولدتُ به خديجاً، عَسَّرتُ  
دنياكَ بي، لأعودَ منها مُسرعا  
متذرعاً بالحق، ليس يُروعي  
إلا فراقُ أبِ جنى، فتذرعاً  
لا لَنَ أقول، ولا تقل لي ناصحاً  
فالموتُ، ما أروى فماً أو أشبعا  
حجرٌ على حجرٍ، وكفٌ مطبقٌ  
لا يُستدلّ به، لهولِ أصبعا

دُنياً، وقد خالها المستغرقونَ بها،  
نهباً، فصار بها دينارهم دينا  
فما عتبتُ عليها أن تصدّ وأن تقسو،  
فكم عاذبتُ قبلي الملاينا  
شهم، وما قصرتُ كفايَ عن قَدرِ  
وقَّيتُ عهداً به يرضى المعادينا  
يا مانحاً هذه الألمانُ هيبتَها،  
وباعثاً في قصيدي الشعرَ تلحينا  
عليك مني سلام الله ما هتفتُ  
ورقاً، أو ذكرَ الأحبابَ محزونا

\*\*\*

بغداد ١٩٩٧/١٢/٢

ورؤى تنازعني هواك وإن يكن  
حَذراً ألفتُ به أرقً، وأنجعا  
لكنما . أبقى، ورغم مسافتي...  
تشتاقني النجوى لوجهك مطلعا  
فأفتح لعيني بابَ دنيا أوصدت  
دونى، فلم أكمل حديثاً ممتعا  
واجمع رفاقي كلهم بذواتهم،  
سيان من حفظ الهوى أو ضيعا  
لأرى بأم العين شمل مودّة  
لن ينزوي خجلاً ولن يتقنعا  
وأعود للمرأة، بعد أن تركتها،  
سنّة، فأمسح عن جفوني مدمعا  
وأنادي... يا داود، شايأ... إننا  
منذ إفترقنا لم نذق شايأ معا  
أنا منذ عامٍ، ما أزال أمدُّ من  
كفني إليك يداً، ولم تك سامعا  
يا طاس ماءٍ، كلما يحتاجها،  
عطشي، أراك بلغو رأسك مولعاً  
ما كنت أمقتُ فيك غربة شاعرٍ  
بل كنت أكره فيك عيشاً مدقعا  
واللقمة الخبز التي، قايضتني  
عنها نزيف دمي، وصمتك ما وعى  
سأريكها يبست كقطعة حنضل  
بفمي، وكانت في ربيعي أروعا

وجهي الذي جهدت ملامح حزنه  
عمرأ لتكنم فيه بؤساً مُشرعا  
أنا حاملٌ ومن الجحيم مشاهداً  
شتى، ستترك في رؤاك معامعا  
ومن النعيم، لكل ألف مكابد  
إبريق خمر فضةً، وملمعا  
ومن الجياع السابقين، ملامة...  
كل على عمر قضاء مضيعا  
يا شاهداً، ما كان يذكر قوله  
إلا لأحمل وزرها متطوعا  
أنا خائفٌ من كل كف صافحت  
كفي، وما زالت تضام لتشبيعا  
تدلو بدلوا النابيين، يسوقها  
زعم التأدب سلعةً وتبضعا  
كي تشتري وطنناً بمفتاح وقد  
فقدت، لقبر أب وأم موضعاً  
أو تختفي خلف الديار، تغرباً  
عن شرقها، في غربها، وتذرعا  
\*\*\*  
أرني بعين الأمس كل حقيقة  
لم تستتر كذباً، ولن تتبرقا  
ومن الذين عرفت وجهاً لم يمت  
أبدأً، وبيضة عقره لن توضعاً  
لأريك وجهاً، ما يزال شحوبه  
في كل وجه فيك شتماً مقذعا

أنا باذنِ مرآتي نسيتك هاجساً  
وبعين أصحابي هجرتك مربعا  
لأعودَ يا زمن الطفولة بعدما  
ألقاك في أيِّ المدائن مودعا

\*\*\*

بغداد ٣٠ تموز ١٩٩٧

موسى كريدي شاعر وقاص عراقي من جيل الخمسينيات توفي في بغداد سنة  
١٩٩٦. والقصيدة نشرت في جريدة الزوراء في ٣١ تموز ١٩٩٧.

## وداعاً.. أيها السيف الرشيق

مرثية لروح أستاذه المربي المرحوم حسن صالح الهيتي ألقيت في اليوم  
الثالث لوفاته في بغداد سنة ١٩٩٧

وداعاً أيها السيفُ الرشيقُ  
وعذراً... لن يُؤخرني العقوقُ  
فلم أوفِ جَميلَكَ وهو دَينٌ  
ولن يُنسى... وأنتَ أبُّ شفقٍ  
وكم أشهدُ وداعَكَ وهو صعبُ  
وكم أحضر نهارك وهو ضيقُ  
ولم أحظ بنعشك وهو يعلو  
على الأكتافِ يحمله الصديقُ  
وترفعُهُ أكفُ حانياتٍ،  
إلى قِدرٍ، وأنتَ بهِ خليقُ  
وترمقه عيونُ الأهلِ حيرى  
مفارقةً، تُطبقُ ولا تطيقُ  
ويجثو فوقه الأبناء حزنًا،  
ويُسكبُ فوقه الدمعُ الرقيقُ  
وتلتفتُ المدارس ناعياتٍ،  
مُعلمها، ويحتشدُ الطريقُ  
وتنتفضُ المدينة من كراها  
وقد فُجعتُ به وهو الصدوقُ

\*\*\*

منازل... يا منازلُ ودعّيه،  
 بما يَقْضِي بِهِ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ  
 أَبٌ وَمُؤَدِّبٌ مَا زَالَ حَيًّا  
 لَهُ فِي كُلِّ عَائِلَةٍ شَقِيقُ  
 تَشِيعُهُ قُلُوبُ النَّاسِ كَلْمَى،  
 وَجُرْحِ الْإِبْنِ مَكْتَنَزُ عَمِيقُ  
 فَيَا وَرَدَ الْحَدَائِقِ لَا تَلْمَنَا  
 إِذَا الْإِزْهَارُ غَادَرَهَا الرَّحِيقُ  
 وَيَا نَخْلَ الشَّوْاطِئِ مَا نَسِينَا،  
 فَأَنْتَ بِمَا أَحَاقَ بِنَا مَحِيقُ  
 وَإِنَّ غُرُوبَ مَنْ حَفِظَ الْمَعَالِي.  
 وَإِنْ وَافَتْ مَنِيَّتَهُ شُرُوقُ  
 أَيَا حَسَنَ الطَّبَاعِ وَلَنْ أَعَالِي،  
 إِذَا مَا قَلْتُ، مَعْدُنُكَ الْعَقِيقُ  
 سَتَبْكِي الْبَاسِقَاتُ عَلَيْكَ شَوْقًا  
 إِذَا نَضَجَتْ بِرَاحَتِهَا الْعَذُوقُ  
 فَكَمْ عَانَيْتَ كَيْ تُرَوَى زُرُوعُ،  
 وَتُعَدَّلُ فِي دُرُوبِ الْعِلْمِ سُوقُ  
 وَكَمْ قَاسَيْتَ تَبْذُرُ حَرْفَ نُورٍ،  
 بِسَاحَاتٍ مِنَ الظُّلْمَا تَضِيقُ  
 وَتَرْسُمُ فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ قَوْسًا.  
 بِمَا يُرْضِي الْمَكَارِمَ أَوْ يَلِيقُ  
 أَيَا حَسَنًا وَمَنْ حُسْنِ الرِّزَايَا...  
 بِأَنَا كَلَّمَا ثَقَلْتُ، نَفُوقُ

وَأَنَا كَلَّمَا يَقْسُو زَمَانُ  
 إِلَى عَلِيَّائِهَا أَبَدًا نَتُوقُ  
 لِنَكْرَمَ مِنْ لَهُ فَضْلٌ فَضِيلُ،  
 وَنَنْصَفَ مِنْ لَهُ حَقُّ حَقِيقُ  
 فَمَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةِ لِحْيٍ...  
 وَإِنْ مَلَكَتْ أَصَابِعَهُ الرَّقِيقُ  
 وَلَيْسَ بِغَيْرِ أَمْرِ اللَّهِ تَجْرِي  
 مَقَادِيرُ وَتَسْتَسْقَى بُرُوقُ  
 أَرَى قَدَمِي عَلَى جَرَفِ سَحِيقُ  
 غَرِيبًا وَالْمَدَى جَرَفُ سَحِيقُ  
 مَعْلَقَةٌ، بِلَا شَيْءٍ، وَشَيْءٍ  
 وَوَجْهَهُ الْحَقُّ وَضَاحُ شَفِيقُ  
 لِيَنْبِئَنِي بِنَعْيِكَ نَزْعُ رُوحِ  
 تَفْيِضُ، لَتَرْتَوِي مِنْهَا الْعُرُوقُ  
 فَاسْمَعُ فِي النُّوْاجِدِ صَوْتَ طِفْلِ  
 وَلَيْدٍ مِنْ رِقَادٍ يَسْتَفِيقُ  
 كَأَنَّ اللَّهَ حِينَ يَمِيتُ يَحْيِي،  
 وَأَنْتَ بِمَا حَفِظْتَ لَهُ رَفِيقُ  
 سَلَامًا، يَا أَبَا الْأَبْنَاءِ عَنِّي  
 تُبَلِّغُهُ لِمَشَاوِكِ الْبَرِيقُ  
 سَلَامًا كَلَّمَا هَطَلَتْ غَمَامُ  
 عَلَى "هَيْتٍ" وَبَلَّ ظَمَاهُ رَيْقُ

## والراحلون، إذا لم أوفِ حقهم

أبكى مصابك أبناء وأخوانا  
وضامَ فقدك أصحاباً وخلانا  
أما شهدتَ (أبا عبد) جموعهم  
جاءوا إليك زرافاتٍ ووحداناً؟  
من كلِّ طيبٍ أصلٍ من حمائلها  
أوفى بعهدك إكراماً وعرفانا  
جاءوا يردّون فضلاً كنتَ تغمرهم  
به وتغدقُهِ ودأً وإحسانا  
جاءوا عزاءك والأحزان تملؤهم  
فرحتَ تملأهم صبراً وسلوانا  
كأن روحك في الديوان باقية  
تلقي على الناس ترحيباً وتحنانا  
وعذب صوتك في (ياحيها بهم)  
يكاد يُسمع مزهواً وجدلانا  
\*\*\*  
يا راحلا غادر الدنيا وزخرفها  
وعافها مؤمناً بالله إنسانا  
وراغبا عن هواها وهي خادعة  
تعطي لتأخذ لبّ المرء أحيانا  
وزاهداً قانعاً من قبل ما امتلأت  
كفاه من خيرها طيباً وألوانا

وغافراً عشرة الدنيا وقد ظفرت  
بساعدٍ تزرع الأيام بستانا  
حتى نعتُهُ دموعُ الباقيات ضحى  
فأسلم الروحَ من أعطى ومن صانا  
أخاً وفيأً لكلّ الطيبين، وكم  
يُنديه للطيبات الناسُ معوانا  
ومستقيماً شجاعاً في مروءته  
ويغلب الموتُ أقطاباً وشجعانا  
يا ناعي الصدقِ في هذا الزمانِ وقد  
طغى على الدهر ريبُ الناسِ طغيانا  
رزء أصيبت به (هيت) فأفجعها  
واختارَ من أهلها رمزاً وعنوانا  
لتزدهي روحه في كل ناحية منها  
وتُحيي له ذكراً وعرفانا  
وكان من فضله للناس أن حفظت  
له المدينة إخواناً وأعوانا  
قد سادَ بالنفس لا بالجاه محتسباً  
فعرزَ بالنفس إكراماً وإيماناً  
مما زاده ملؤه بالمال منزلة  
بل كان بالبر والأخلاق ملأنا  
لعل صوتي على بعدٍ سيسمعه  
من مات حياً ولم نذكر له شاناً

\*\*\*

## وَبُضْدهَا تَتَبِينُ الْأَشْيَاءُ

قصيدةٌ في رثاء شاعر العرب الكبير الأستاذ المرحوم محمد مهدي  
الجواهري المتوفي في دمشق سنة ١٩٩٧

لا... لا تُناشِدُنِي قريحَةَ شاعرٍ  
فالشعرُ غابَ وأقفلَ الشعراءُ  
وطوى الزمانُ لواءَ من كانوا لها  
يُستنجدونَ، فَتُرهبُ الأسماءُ  
أو يُندبونَ بها، فللدمِ قورةٌ،  
تُحيي الرَمِيمَ، وللقصيدِ مضاءُ  
أبدأُ تُذَلُّ به النفوسُ صغيرةً  
وتَجَلُّ فيه كَبيرةُ شَمَاءُ

\*\*\*

يا حاديَ الشعرِ المهيبِ عَزَاؤُهُ  
أنا في رِحابِكَ غُصَّةٌ وَعَزَاءُ  
أسفُ على أسفٍ بفقْدِكَ طالهُ  
حَدَرَ الوقيعةِ، في الصُدورِ خفاءُ  
أأبا فراتٍ يا شهبابَ عُرُوبَةٍ  
"وبُضْدهَا تَتَبِينُ الْأَشْيَاءُ"  
بكِ أطلعتُ من قبل ألفِ نُخبَةٍ  
بلسانِها، فَسَمَّا بِهِمِ إعطاءُ  
وأثابها الماضي بِنجمِكَ ثاقباً  
حُجَبَ الظلامِ، فأنتَ منه ضياءُ

يا سيد النفس حسبُ النفسِ راضيةً  
تختار من سدرَةِ الرحمن جيرانا  
وتطمئن إلى أمرٍ يُهدُّ به  
ركنُ الحياة ليُدنو منه غفرانا  
يا راحلاً بعدت عنا منازلُهُ  
فبات باقٍ بظُهر الغيبِ وجدانا  
وراحلاً هدَّ من ديوانه قَدْرُ  
بالموت ركناً لتعلو فيه أركاننا  
لهفي على شعري المحزون أكتبُهُ  
فليس توفي كرامُ الناس أحزاننا  
كتمتُهُ عن سوى نفسي فأرقتني  
والشعرُ أصدقُ إنباءٍ وإعلاننا  
والراحلون إذا لم أوفِ حقَّهم  
فكيف أوفي لحيٍ اينما كانا  
يا أيها الراحل الغادي إلى زمنٍ  
أعياى مداركنا فهماً وتبياننا  
وحافظاً عهدَه لله ينجدهُ  
من ظلمة القبر يوم الحشر رضوانا  
فيا نسائم مري فوق روضته  
وأمطريها رياحيناً وريحاننا  
ويا رجال اذكروه في مجالسكم  
فما يزال برغم الموت سلطانا  
\*\*\*

بغداد ١٠/٧/١٩٩٨م

في اربعينية الوجيه المرحوم عناد سبتي جمعة المتوفي في هيت سنة ١٩٩٨

أبدأ تُشِيرُ به عليكَ سَمَاحَةً  
ومن السَمَاحَةِ عِزَّةٌ وإِبَاءٌ  
عَرَبِيَّةٌ، وَالضَّادُ مِنْكَ سِرَاجِهَا  
أَلْقُ، وَأَنْتَ لَهُ صَدَىٌّ وَبِهَاءٌ  
بَاهَتْ بِكَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ تَرُودُهَا  
كَالنَّسْرِ، وَاعْتَصَمْتَ بِكَ الزُّورَاءُ  
لَتَظَلَّ فِي زَرْقِ القِيبَابِ سَمَاؤُهَا  
لَكَ خَيْمَةٌ، وَعَمُودُهَا العَلِيَاءُ  
أَلْفَ الفِرَاتِ هَوَاكَ قَبْلَ شَبَابِهِ  
وَزَهَتْ بِدَجَلَةٍ حَوْلِكَ الأَفْيَاءُ  
وَتَعَهَّدْتَكَ المَغْرِبَاتُ بِمَا لَهَا،  
مِنْ أَمْرَيْنِ، وَمِنْهُمُ الأَمْرَاءُ  
فَأَبَيْتُهَا، وَالمُعَدَّمُونَ طَوَائِفُ  
شَتَّى، وَبَعْضُ سِرَاتِهَا الدِّخْلَاءُ  
وَالنَّفْطُ يُوقَدُ فِي القِصُورِ لَأَثَاءً  
وَتَنَامُ فِي طَرَقَاتِهَا البُؤْسَاءُ  
وَعَلَى مَوَائِدِ أَثْرِيَاءِ حَرُوبِهَا،  
ذَهَبٌ، وَتَأْكُلُ بَعْضُهَا الضَّعْفَاءُ  
لَيْلِي... وَلَيْلُ فِي العِرَاقِ أَذَاقِهَا  
سَقَمَاءٌ، فَعَزَّ بِهِ أَسَىٌّ وَشَفَاءُ  
وَصَحْبَتِهَا، وَالعَاشِقُونَ بِدَرِبِهَا،  
كُثْرٌ، وَفِي سِيَمَاتِهِمْ سِيَمَاءُ  
يَتَسَاقَطُونَ مِنَ الرِّكَابِ، سَيُوفُهُمْ  
خَشَبٌ وَكُلُّ قَصِيدِهِمْ إِقْوَاءُ

فَسَبَقْتَهُمْ، وَالشَّمْسُ فِي رَأْدِ الضُّحَى  
وَبِمَا شَدُوتَ تُرَدُّ الأَصْدَاءُ  
مَا كُنْتَ فِيهَا شَادِيًا بَلْ حَادِيًا،  
الشَّعْرُ يَصَدِّقُ فِيكَ والآرَاءُ  
\*\*\*  
سَبَّحٌ وَتَسَعُونَ أَخْتَرَمْنَ، وَصَوْتُهَا  
بِكَ مُسْمَعٌ، وَجَبِينُهَا وَضَاءُ  
وَلَقَدْ حَمَلْتَ جِرَاحَهَا مَتَوَثِبًا  
فَحَمَلْتَ مَا لَمْ يَحْمِلِ الأَبْنَاءُ  
مَسْتَلِهَمًا فِيهَا الحَيَاةَ خِرَائِدًا،  
يُعْيَا بِهِنَّ، وَيُعْجِبُ الحُكَمَاءُ  
وَنَذَرْتَ "جَعْفَرَ" لِلجَمُوعِ ضَحِيَّةً  
فَكَفَاكَ فِي يَوْمِ الوَفَاءِ فِدَاءُ  
لَمَّا تَأَلَّقَ فَوْقَ دَجَاةٍ وَجْهَهُ  
قَمْرًا، فَجَلَّ بِهِ فِدَىٌّ، وَوَفَاءُ  
حَتَّى نَظَّمْتَ لَهُ الدَّمُوعَ قِلَادَةً،  
بِيضَاءً، يَلْهَجُ بِاسْمِهَا الأَدْبَاءُ  
وَكَتَمْتَ جَرْحَكَ نَازِفًا فِي صَدْرِهِ  
زَمْنًا، فَنَازَعْتَ أَسْمَكَ الظُّلْمَاءُ  
أَيَّانَ تَرَحَّلُ، أَوْ تَقِيمُ بِأَرْضِهَا  
وَالعَمْرُ، يَسْلُبُ مِنْكَ حَيْثُ يَشَاءُ  
جَبِلٌ تَزَاحِمُكَ العَوَاصِفُ كُلُّهَا  
وَزَحَمَتِهَا أَنْفَاءً، وَمَا بِكَ دَاءُ،

ومحلّقاً فوق السحاب جناحه  
خيلٌ وملءٌ فؤاده الخيال  
يهوي، وبين يديه طائرٌ موته  
يهوي، وكم غلبت به العظماء  
فهوى عمود الشعر من عليائه  
لما نعتك بحزنها الأبناء  
وتصدعت أبيات شعرك كلها،  
وتخلعت أبوابها الخضراء  
وصحا الجياح من الكرى وكأنهم  
موتى، وملت نومها الأحياء  
فلقد أمرت بنومها، وتركتها،  
تعدو على سرائها الضراء  
مرهونةً بسراتها، أحلامها  
وسرائها النكبات والأرزاء  
فشغلتها بأبن الفراتين الذي  
هو مفردٌ، ومداده الأهواء  
هي والزمان، تركتها مظلومةً  
عزلاء، تسأل قوتها الغرباء  
\*\*\*  
يا حادي الشعراء، أنت مصابنا،  
وهي المصاب، فأين منك رثاه؟  
نفسى بها غراً، وما واصلتها،  
من حيث أنت من الصعاب رجاء

نفسى "بفاطمة التي قد حوصرت  
لتزوع عنها الأعين العمياء  
يا حادي الشعراء، وبها قُطعت  
سبلٌ، بنعشك، أم عداك جفاء؟  
أم غربتاك، وقد أبين تعففاً  
مما تكابد روحك السمحاء  
أن لا تكرمها بنظرة راحل  
ما عز فيها عمره الأحياء  
فأختار عن عين العراق شامها  
مشوى، وترغب عن حمى دهماء  
\*\*\*  
ياحادي الشعر المهيب عزاه  
قد غاض، حتى موتك الأعداء  
كفن حريراً، أم فضالة خامة  
مما تمننت لأبنها العذراء  
سيان في أرض الشام وجدتها،  
أم في العراق، فرايةً بيضاء  
لكنه وطن، وأنت مولاته  
عشقا، فعز به عليك ثواه  
وبمركب، ويشم من جنباته  
جسد الحسين، واهله الكرماء  
لأجل إن صدق الزمان بما روى  
من قبر نوح، وهو منه خواء  
\*\*\*

يا حادي الشعراء، لست بعاتب،  
أنا في مصابك لوعةً وعزاءً  
أنا لوعةً الوطنِ المكابرُ جرحه،  
في معصميك، وأنتَ فيه نداء  
أنا مِحنةُ النخلِ المضامِ بصبره  
حدَّ العياء، وما لواهُ عياء  
أنا غربةُ الزمنِ المضيعِ أهلهُ  
في أهله وهمُّ به غـرباء  
أنا ساحةُ الشهداء، لو أنبأتها،  
بك، راحلاً، لأستيقظَ الشهداء  
وقف الفراتُ بطولِ قامته على  
صوت نعاك، كأنه الضوضاءُ  
ليراك، تحملُ فوقَ كتفك عائداً  
نعشاً، وتُدمي رجلَكَ الصحراءُ  
من بعد ما أستمطرت أنتَ زروعها  
فإذا الهباءُ، وما سقيتَ سواءُ  
وإذا الخواءُ يدبُّ في عرصاتها  
وإذا الجموعُ، ومن حدوتَ جفء  
أنا حُزنُ هذه الأرضِ، لم ينفعُ به،  
دمعُ، ولن يُجدي عليه بكاءُ  
يا حادي الشعرِ المغيظُ برزته،  
من بعدَ يومك يسألُ الفقراءُ؟  
من بعدَ شعركِ يستقيمُ قصيدهُ  
وزناً، فلا كذبٌ ولا أستجداءُ؟

ولنْ تركتَ الشعرَ، يحفظُ وجهه  
ماءُ الجبينِ، ويجتنبه حياءُ؟  
أخائبين، توهموا في هذرهم،  
ما يُستساعُ، ويُسمعُ الجوزاءُ؟  
أم للصغارِ الواقفينِ بيايه  
يتكسبونَ كأنهم أجراءُ؟  
أم للكبارِ، وقد تزلّفَ جلهمُ  
للمغرياتِ، ومالهمُ أسماءُ؟  
\*\*\*  
يا حادي الشعراء، فيك مصابنا  
جلُّ، وجلُّ مصابنا الآلاءُ  
شرفٌ لدجلة أن تُحيي ماءها  
عذباً، وإن كسدت به الأضواءُ  
شرفٌ لها أن تحتفي بك وارداً  
أو صادراً، وجبينها لآلاءُ  
لا...لستُ عنك سجعَ حمامها  
فلقد بقيتُ، وغادرَ الشعراءُ  
\*\*\*

نشرت في جريدة الصباح الجديد بالعدد ٦٧ في ٢١/٧/٢٠٠٤

بغداد ٣١ آب ١٩٩٧

## وظلّ فيها حميد النفس في زمن

في اربعينية الشاعر حميد الهيتي معاون عميد كلية الاداب  
جامعة بغداد المتوفي في بغداد ١٩٩٧

مَحْضَتُكَ الْوَدَّ مَهْمُومًا، وَمَحْتَرَمًا  
وَعَدْتُ أَوْفِيكَ مَهْمُومًا وَمُلْتَزِمًا  
أَرَاكَ الدَّهْرُ صَعْبٌ غَيْرُ مَحْتَشِمٍ  
فَرَحْتُ تَقْنَعُهُ بِالصَّبْرِ مَحْتَشِمًا  
تَعْلُو عَلَيْهِ، بِلَا جَنَحٍ، وَلَا وَتَدٍ  
تَقَارِعُ الْعَيْشَ قَلْبًا وَاذْعًا، وَفَمَا  
لَمَّا دَهْتِكَ سَهَامُ الْمَوْتِ نَاعِيَةً  
فِيكَ الْفَصَاحَةَ، وَالتَّبْيَانَ وَالهَمَمَا  
فَغَابَ فِي الصَّفِّ دَرَسٌ قَدْ شَغَفَتْ بِهِ  
وَقَدْ نَذَرْتُ لَهَ الْقَرَطَاسَ وَالْقَلَمَا  
وَحَزَّ نَعْيُكَ جِرْحَ الصَّمْتِ تَكْتُمُهُ،  
تِلْكَ الْدِيَارُ، فَظَلَّ الْجِرْحُ مُنْكَتَمًا  
حَتَّى حَمَلَتْ إِلَيْهَا الرُّوحَ طَائِعَةً  
تُوصِي بِهَا اللَّيْلَ وَالرَّكِبَانَ وَالدِّيمَا  
وَبِتَّ وَاسْمُكَ فِي مِثْوَاكَ نَاطِرَةً  
إِلَيْهِ كُلُّ وَجْهِ الصَّحْبِ مُرْتَسِمًا  
فَقَلْتُ أَهْلِي، وَقَدْ حَنَّتْ مَنَازِلُهُمْ  
وَالجُودُ أَقْرَبُ مِنْهُمْ نَسْبَةً وَحَمِي  
لَأَسْدَلْنَ عَلَيَّ حِزْنَ أَلَمٍ بِهِمْ  
حِزْنًا عَلَيْكَ وَأَكْفِي بَعْدَهُمْ شِيمَا

لَعَلَّ يَعْدُلُ، مَا قَاسَيْتُهُ أَلْمًا  
مَعَ الزَّمَانِ بِمَا قَاسَيْتُهُ نَدَمًا  
\*\*\*  
يَا عَابِرًا جَوْفَ هَذَا اللَّيْلِ يَغْبِطُهُ  
فِي مَوْتِهِ النَّاسُ إِلَّا جَاهِلًا نَدِمَا  
أَنَا، وَعَيْنِيكَ، تَدْرِي مَا نَذَرْتُ لَهَا  
وَعَيْنَ قَلْبِكَ شَافَتْ مَا حَفِظْتُ، وَمَا  
حَتَّى مَحْضَتِكَ وَدَّ الْقَلْبِ، مَحْتَشِمًا  
وَجِئْتُ أَرْتِيكَ مَهْمُومًا، وَمُلْتَزِمًا  
هَمِي أَنَا الْحِزْنَ مَحْمُولٌ عَلَى كَتْفِي  
وَأَنْتَ هَمُّكَ قَدْ غَادَرْتَهُ، بَرَمَا  
مَنْ بَعْدَ مَا شَبِيتَ، وَالْأَحْلَامَ مُنْتَظِرًا  
أَنْ يَزْهَرَ الشُّوكُ فِيمَا خَلْتَهُ حَلْمَا  
فَصَرَتْ تَحْصَدُهُ وَهِنًا عَلَى وَهْنٍ  
وَتَكْظُمُ الْغَيْظَ، وَخِزْنًا كَانَ أَمُّ أَلْمَا  
هِيَ الْحَيَاةُ، وَتَبْقَى حِينَ نَطَلْبُهَا،  
مَعَ الْفَضَائِلِ، يُمَسِّي بِؤْسِهَا كَرَمَا  
فَمَا لَهَا كَلِمَا تَسْعَى لِعَافِيَةٍ  
فِيهَا النُّفُوسُ يُوَافِي بِرُءُهَا سَقَمَا  
وَمَا لِذَاكَ الْفِرَاتِ الْعَذْبُ قَدْ سَكَّتْ  
فِيهِ النُّوَاعِيرُ، حَتَّى خَلْتَهَا، رَجْمَا  
وَلِلنَّخِيلِ الْمَرْجِيِّ حَوْلَهَا، عَوْضًا،  
مَنْ الْأَبَاةُ، تَدْنَى، أَوْ غَدَا إِضْمَا  
أَسَائِلُ الشُّعْرَى، مَا نَفْسِي بِجَازِعَةٍ  
فَمَا شَكَّتْ عَمْرَهَا جَوْعًا، وَلَا تَخْمَا

## لكنَّ بي جَزَعاً

يروعُ الخطبُ إلا حينَ نَقِستَنعُ  
وقد يُقْتُّ به عَضُدٌ ويُقْتَطِعُ  
وتستفنز به زغبُ الحواصلِ، لنُ  
تَجربَ الِيسمَ أو يزري بها الجزعُ  
وفيه يُفجعُ موهوبٌ أخو ثقةٍ  
بعضده وهو مَضنى القلبِ منقطعُ  
فما لعينيكَ لم تذرِفُ على أحدٍ  
دماءً، وقلبكَ لم يسكنَ به الوجعُ  
فيا أخَ الشعرِ ما نفسُ بناجيةٍ  
يومياً، وردَّ قضاءَ اللهِ مُمتنعُ  
لكنَّ بي جَزَعاً، يطغي على أَلمي  
كأنه فزعُ، ما بعدهُ فزعُ  
لكي... أواسيكَ في همِّ ستحملةُ  
وللهمومِ معينِ، والدُّنا بدعُ  
مادامت الشمسُ تجري وهي ثابتةُ  
فأنَّ غمَّ الليالي سوفَ ينقشعُ

\*\*\*

في عزاء الصديق الشاعر قحطان محمد صالح بوفاة أخيه عدنان في هيت سنة

١٩٩٧

لعلَّ عابر هذا الدرب يحضرنا  
طوى على كَشحِه من طيبةِ أَدما  
فظلَّ فيها حميد النفس، في زمن  
تسومُ أسواقه الأشياءَ والذمما  
مستنصرباً مهيبَ العهدِ منقطعاً  
لا مستعزاً، بما أوفى، ولا سئماً  
ولا معيناً على جورٍ، ولا أشرأً  
ولا مجانفَ حقَّ بانٍ أو كتما  
له السلامُ من الدار التي عتبت  
عليَّ فيها الليالي، واشتكتُ حرما  
ومن رفيفِ شراعِ باتِ صاحبهُ  
سهرانَ يرقبُ نجماً غاب مُبتسماً

بغداد ١٧/٨/١٩٩٧

## يا جسر. يا جسرُ والدنيا مُفرقةً<sup>10</sup>

يا جسرَ هيتِ، وما يُشجيكِ يُشجينِي  
مَنْ يوافقك عن همِّ، يُوافيني  
وما يُصيبك من سُهدٍ، يُورقني،  
ومَنْ رزايأ، على الشطين يضمنِي  
كأن جنبيك أضلاعي إذا اختلجتُ  
وضوءُ أنوارك الذاوي شرابينِي  
فما لوجهك، يلقي الناسَ عابرةً  
وما لشطك، جارٍ غير محزون  
كأنك اليوم، لم تسمع بنائحةً  
تنعى المودة، ما بين البساتين  
أو أن "شوقي" لم ينزف عليك دماً  
وما تمناك، ملهوفاً "كياسين"  
فما حزنتَ على أيِّ، وقد ذرفتُ  
عليهما الدمعُ، حتى عين كانون  
وما وفيت بعهد الحالمين، وقد  
تصوروك ملاذاً غير مضمون  
فأكثرُوا فيك، أشعاراً، وأمثلةً  
وأشغلُوا فيك، روادَ الدواوين  
كيما تقيهم يدَ الطوفان لو غضبتُ  
والنارَ، لو خطرتُ في بال نيسرون  
أيامَ لم تكن الزلُفَى لُتُشغَلَهُمْ  
عن اليقنين، ولا رقصُ الدلافين

وكنْتَ أنتَ بلا شكل، وقد جهدوا  
لكي تكونَ، ولو في أي تكوين  
\*\*\*  
يا جسرُ، يا جسرُ والدنيا مفرقةً  
وما يزال بيطن الحوتِ ذو النون  
وما تزال الروابي، كلما أغتسلتُ  
بالقطر، تُنبتُ من أحلى الأفانين  
فما لهذا الزمان المرَّ، فجرعُهُ  
غصباً، وتبعُ من هونٍ إلى هون  
يسومنا يومه خسفاً، ويفجعنا  
بكلّ شهمٍ، عزيزٍ غير موهون  
ونحنُ نلقى رزاياه، وندراها  
بالصبر وهو كفيلُ بالمساكين  
وأنتَ يا جسرُ لاه عن مصائبنا  
بما لقارون من فضلٍ... لقارون  
ونحن نصبحُ، أو نمسى، وترمقنا  
هذي الخرائبُ، في هزءٍ وتخوين  
وخائبين، وقد شطتُ مراكبهم...  
في جانبك، بربعٍ غير مزيون  
يرى به الناسُ، أمواتاً وما دفنوا  
مستسلمين إلى همِّ، وتدجين  
وخائفين، اجتداع الجوع، أنفهم  
وكيف يرهبُ ميتٌ جدعُ عرين؟  
وقانعين... وحبّاتُ الدواء غدتُ  
كلقمة، العيش، في شحٍ وتقنين

والموتُ، أصبحَ، إلا حين يُفزعُهُم  
أوفى، وأرحمُ من كلِّ القوانين  
\*\*\*  
يا جسراً، عفوكَ، أن تُصغي لباقيةٍ  
فيها الخرائبُ، من حينٍ إلى حين  
يا جسراً، يا جسراً، جدراناً مهدمةً،  
تمشي، وترفض أن تهوى لما دون  
يا جسراً، يا جسراً، جدراناً وما برحتُ  
لو أنها أفصحتُ عن بعض، مكنون  
لأسمعتُ صوتها الدنيا، وقد قعدتُ،  
عنها، وكانت لها في عهد هارون  
وأهتزَّ في عرشه التاريخ، معتذراً  
عن كلِّ مَنْ صدَّ عنها غير مأمون  
مدينةً... لم تنزل تُخفي خرائبها،  
ماضٍ يلودُ بآتٍ غير مأمون  
وأنت تسخرُ منها، وهي شاخصةٌ  
لعين مجدك من عهد الطواحين  
فليتَ تلك القصورَ الطينَ عامرةً  
بأهلها الصيدِ، لا أهل الملايين  
الخائفين على عيشٍ، وأحسنه  
موتاً... تكفلُ مرهوناً بمرهون  
\*\*\*  
يا جسراً... يا جسراً، لن ترضى وإنْ بعدتُ  
عني ربوعك، أو ترضى موازيني

فلن ابيعَ هوى أهلي، وأنكره  
وهو الذي بعدَ أيامي سيشريني  
قلبي على كلِّ حيٍّ من منازلهم  
ما زال يُغني مني نفسي، فيغنيني  
فليتَ صوت الدوالي لن يفارقني  
وليت همس الصبايا لن يجافيني  
لئن وردتُ بحور الماء صافيةً  
فليس غير الفراتِ العذب يرويني  
\*\*\*  
يا جسراً... يا جسراً، أهلي لن تضيق بهم  
فأنت، أنت بما تبلوه، تُبليني  
ناشدتك الله، أحبابي، وقد بعدوا،  
وسوف تقربيني، منهم، وتقربيني  
لعلَّ رايتهم في كلِّ معترك  
تصير لي كفنًا في القبر يحميني  
\*\*\*  
أنا، ورغم بعادي عن مصائبهم  
ورغم ما يشغل الذكرى وبنسبيني  
أصغي إلى كلِّ ورقاءٍ، معذبةٍ  
حنَّت إلى وارف الزيتون والتين  
وكلَّ روح تسامت بالجمال، وقد  
تذوقُ الراح من لون الفنّاجين  
واليوم يتركني وجدي أهيمُ على  
وجهي، وروحي طيراً غير مسجون

## فيا للموت ما أقساهُ فينا

سخرتَ بحبِّها طفلاً غريباً  
ومتَّ بغيرها كهلاً بصيراً  
فلم يُضنيك ما لاقيتَ فيها  
ولم تشعُرُ بها نكداً مريراً  
لذا خطفتك مضني القلبِ ساه  
أسيرَ النفسِ منتظراً كسيراً  
ومغلوباً من الأيامِ حانٍ  
على زغبٍ حلمتَ بهم كثيراً  
فكنتَ تصدُّ سؤرَ العيشِ عنهم  
وتكفيهم أناً أو ذكورا  
فلم تمهلك تسقي غرسَ يومٍ  
بليلِ شيبِ الولدِ الصغيرِ  
لتطبقِ و الظلامِ عليك كفُ  
حسبتَ عتوَّها نزرأً يسيراً  
ولم تكُ غيرَ غصّةٍ مستغيثِ  
يُناشدها فيهوي مستجيراً  
لتغلقَ جفنه الأيامِ وهنا  
على وهنٍ وتُسكنه القسبورا  
فيا للموتِ ما أقساهُ فينا  
وما أدناه مغترساً مغيراً  
وما لك يا صديقَ العمرِ منها  
وما خبرتكَ فذاً أو أميراً

## أيانَ تلقي على الشطين زخرَفَها

شمسُ، ويشهقُ ناعورٌ بمجنون  
ويأسرُ القلبُ ناعوراً يعنُّ على  
بُعدٍ، بأناتٍ مجروحٍ ومحزون  
يصيرُ حزني صديقاً لا يفارقني  
في حينٍ، تجحدني الدنيا وتجفوني  
فأنت لولا عبورِ الشعرِ منك إلى  
قلبي، لما كنتَ، ياجسراً لتدعوني  
لكي أقولَ: سلاماً يا ديارُ على  
أرواحِ كلِّ النشامى والرياحين

بغداد كانون الأول ١٩٩٧

في اربعينية الصديق الراحل شوقي محمود عبد المحسن آل رديعان المتوفي في  
هيت عام ١٩٩٧.

إلى روحه والى ارواح الرعييل الأول من ابناء مدينتي الذين عاشوا وماتوا وهم  
يحملون بالجسر. يعبرون عنه بحب الوطن وحب مدينتهم أعدد منهم المرحوم ضياء  
واحمد واحمد والمرحوم امين وامين وجاسم وحسن وشفيق ومتعب ونافع وياسين ومنهم  
حمدي وحمدي وسوري وشوقي وياسين والمرحوم ابو حازم وكريم وكريم والمرحوم محمد  
وحمدي وثابت وفاضل وطالب وغالب وسعيد وعزيز ومحمود وعبد الله وقحطان  
والآخرون.

## أنزَارٌ... وكم نزارٍ فقدنا؟

في أربعينية شاعر القصيدة العربية الحديثة المرحوم نزار قباني  
المتوفي سنة ١٩٩٨

من يعزي دمشق عني فأني  
شغلتنني بحزنها كربلاء  
والصبايا ودجلة الخير غرثي  
والنواصي وحششة وخلاء  
والقباب المذهبات الحزاني  
نام فيها وحولها الشهداء  
وبصدري من كل شبر ندي  
من تراها مفاخر وإنتماء  
وجراح الحسين وهي بقلبي  
يعتريها على النقاء البكاء  
من تراني في يومه أنا ارثي  
وهو الفخر كله والثناء؟  
وهو سبط لأحمد وكفاه  
أن تباغت بإسمه الأسماء  
"وأنا الحزن من زمان صديقي  
وقليل في عصرنا الأصدقاء"  
وأنا الهم والعراق جبين  
بارك المجد نوره والعلاء  
وأنا الصبر والفرات أمير  
تتمرى في وجنتيه السماء

وتعرفها، ولن تصفو لحي  
تحاشاها، فمات بها فقيرا  
فيا ربح الصبا كوني سلاماً  
ورثي حوله عذباً نميرا

\*\*\*

إلى روح صديق العمر المرحوم فخري ياسين بكر المتوفي في هيت سنة ١٩٩٨

وأنا الليل والنهار حصاراً  
قد تمادى صباحه والمساء  
فبكائي على عمودٍ تداعى  
وهو الشعرُ صادقٌ والنقاء  
كاصطباري على سنينٍ تداعت  
في زمانٍ قد ضاع فيه الوفاء  
فكلانا وصبرُ أيوب فينا  
قد دهتنا أيامنا العسراء  
وكلانا والحزنُ فينا مقيمٌ  
قد سبتنا أقداره والقضاء  
منذ ألفٍ ونيفٍ نتأسى  
كلما مسنا الأذى والعياء  
كم بكينا فلن يردَّ بكاءً  
مَنْ فقدنا ولن يردَّ عزاءً؟  
ونزارٌ، وكم نزارٍ فقدنا  
بعدما أغوت الرجال النساءُ  
مُلهمٌ خطٌ للمروءة سطرًا  
يعربياً مداده الكبرياء  
وهزارٌ غنى فسايقظ جيلًا  
من نيامٍ تحدوهم الصحراء  
فتباهى يصوغ للحب عقداً  
من حصاها أحبه الفقراء  
وقمى بأن تكون البرايا  
في الأمانى وفي الحقوق سَواء

وتغنى بصوت حواء يشدو  
فإذا الشعرُ كلُّه حواء  
وإذا العمرُ ساعةً ثم تمضي  
وإذا الموتُ مولدٌ وبقاء  
\*\*\*  
وهوى يثقبُ الظلامَ شهاباً  
عريباً يحقُّ فيه الثناء  
روحهُ شاقَت العلا فتسامتُ  
بعلاها وباركتها السماء  
وإحتوت ذكره العروبة تنعي  
وتباهت بنعشه "الفيحاء"  
والصحارى، وقد غشاهنَّ حزنٌ  
وثرى القدس خضبتُهُ دماء  
\*\*\*  
ياضفافاً تعمَد الحسنُ فيها  
فإستعادت لشهرزادَ الولاء  
مَنْ يُواسي عني دمشقَ فقلبي  
غيب الحزنُ صوته والعناء  
العصافيرُ والطفولةُ نهرٌ  
دونَ ماءٍ وفي العروقِ الرواء  
وعلى العودِ "كاظمٌ" يتأسى  
بالقوافي، وقد جفاهُ الغناء  
يا هلالاً من ليلٍ دجلةُ أسرى  
ما نستُ قَطُّ وجههُ الزوراء

## هو إمتحانٌ ولم نخترُ إجابتهُ

هو إمتحانٌ، ولم نخترَ إجابته  
نراه سهلاً، ولكن ليسَ يُحتملُ  
فقدُ الأحبة صعبٌ حين يفجعنا  
أن ليسَ ينفعه حملٌ ولا جملُ  
في حين تبقى حوالينا محلقةً  
أرواحهم سمحةً تدنو، ولا تصلُ  
ولا تطيقُ جواباً حين نسألها  
ولا يقرُّ لها حالٌ ولا مثلُ  
فتبتدي راحة النسيان تُشغلنا  
واللهو واللعبُ عنها، وهي ترتحلُ  
نسلو، ونصبر للبلوى على أملٍ  
وليس يجبر كسر الساعد الأمل  
فيا أب سلبته اليومَ فاجعةً  
روحاً، وأحزنه المستحکمُ الجللُ  
الموت خيرٌ حكيم، لا نجاملُهُ  
لولا قساوته، لانتابنا المللُ  
فهل أعزبك في طفلٍ فقدت وهل  
أسدي لك الحزنَ شعراً أيها الرجلُ؟  
وأنتَ أصدق من تصفو مودتهُ  
وأنتَ أكرم من يهدى له جبلُ!  
نعم... أعزبك مفجوعاً لتذكرني  
أنا المروءة، لا زيفٌ ولا دجلُ

مرّ فيها وقلبٌ "بلقيسَ" طفلُ  
والمواعيدُ كالسحابِ ثراء  
والعباءاتُ والبساطُ حريرُ  
للندامى وللقلوبِ عطاء  
فتغنى ليرفضَ الشعرَ سوقاً  
لعكاظ، يُباع فيه الرياء  
وتغنى لتستفيقَ الصحارى  
والعذارى و"المومسُ العمياء"  
وعروشُ ترعبُ الأهلُ فيها  
قاتلتنا كأننا الأعداء  
فإذا الجرحُ نزفه عَربيُّ  
وإذا الأهلُ عدوةٌ لا عداء  
فسلاماً يا "قاسيون" سلاماً  
لنزارٍ وقد دعتَه السماء  
وسلاماً على ثراه سلاماً  
كلما لاح بارقٌ أو ضياء

بغداد ١٩٩٨/٦/١

\* نشرت في جريدة الاعلام العراقية الاسبوعية في بغداد في ١٩٨٦//٣.

مهداة إلى الفنان العراقي المبدع كاظم الساهر

## ذاكرة الموت

هي كالسراب مُضللٌ ومُخادع  
والعمر ثوبٌ لا محالة نزعُ  
والمرءُ في أحوالها مُتحيّرٌ  
يوماً يُسرُّ بها وآخر يُفجعُ  
وأخو المروءة من كفاها عالماً  
في الحالتين، بما يسرُّ وينفعُ  
ليُرَبِّكها نفساً ترفعُ شأنها  
عن كلِّ ما يُردي النفوسَ ويجزعُ  
ويصونها عما يشين فعالها  
شمّاء، لا تُلوى ولا هي تفزعُ

\*\*\*

ملعونَةٌ هذي الحياة وما رعتُ  
من قبل، إلا مَنْ يخونُ ويخدعُ  
ومدينة حسناء ما وصلت سوى  
أجلاقها والعاشقون الخنَّعُ  
لتسدَّ في وجهي ووجهك كوةً  
منها ترينا الطيبات، وتمنعُ  
يا من هجرت حماك تطلبُ فسحةً  
للعيش قد نفذت، وجرحك مُوجعُ  
هونٌ عليك حوادثاً ألفيتها  
في الناس تمتحنُ اللبيبَ وتصرعُ  
هو أنت، لم ترحلُ وكفك لم تزلُ  
بيضاءً تمسكُ بالمداد وتُبدعُ

أوفي العهودَ وإن جار الزمانُ على  
عيشي، وأنكرني خُلُّ، ومنتحلُ  
وأحفظ الودَّ، لا أشري به ثمناً  
بخساً، ولا أدعي نبلاً وأفتعلُ  
فقل لمن أنكروا حقي "بغفلتهم"  
لا يرهبُ النورَ إلا الخائفُ الوجلُ

\*\*\*

فيا سلاماً على روحٍ فقّدتَ ويا  
سقيماً لأرضٍ بها أحببنا نزلوا

بغداد ١٩٩٨/٣/٣١

رُزِقَ الصديق هادي السلطان بطفل فقده أثر حادث مؤسف، فكانت هذه القصيدة.

هو أنت لم تتترك خطاك ولم تمت  
حياً، كما مات الشقيّ المُفزعُ  
كلاً، ولم تمدد يديك، ولم تبع  
في السوق بيتاً أيها المتمنعُ  
كي تأخذنك من صديق جفوةً  
أو من حسودك كلّ ما يُتوقعُ  
لتشدّ فوق الصبر كفك صخرة  
صماء، ما زالت تقول وتسمعُ  
\*\*\*  
ووقفت تبعد القريضَ منازلًا  
عرباءً تسجدُ للقصيدِ وتركعُ  
جلدًا على الضنك الميرٍ مقارعًا  
يا لشعر ما يُضني الفؤاد ويوجعُ  
روحاً ترفرف مثل جنح فراشةٍ  
تركتك غاشيةً الهموم توزعُ  
ما بين صمتٍ يستريحُ به الأسي  
أو منزلٍ تأوى إليه وتهجعُ  
يا أيها الساري وليلك موحشُ  
ارفق بقلبك إن صبحك أوسعُ  
حلق، وخلّ ردىً أرادت زرعهُ  
في جانبك بجانبها يتقطعُ  
وأملأ بعين الشمس عينك وإبتسمُ  
للنور فهو بعطرها يتضوعُ

وأخلع رداء الموت إنك راجعُ  
طيناً، وكل دمٍ لطين يرجعُ  
\*\*\*  
يامحرقاً شففتي بشهد رضا بها  
ومُعلاً كآسي بما أتجرعُ  
أنا ما أزال، بفيض حبك غارقاً  
وبصوت مزماري غناءك أسمعُ  
ألهمتني وحي الخيال ولم أزلُ  
لك أرتدي حلل الجمال وأخلعُ  
فإذا بقيتُ فأنني بك مقتد  
وإذا رجعتُ فأنني لك أرجعُ  
\*\*\*

ولا تحزني نخلة الفاو...  
لا تهني... لا .  
ساتيك بالسعف والطلع والكبرياء  
فعودي لحضن المساء،  
ورشي على وجه سيدة الشط  
اندى الظلال  
وخلي العصافير تكثر في باحة الدار الغناء  
لتعقب رائحة الحبز والحنديق  
وترسم (ليلي) بدفترها المدرسي العراق.  
... وفي لحظة كنت او لحظتين،  
وكان العراق،  
حروفا من الملح في شفتيك،  
تضيء المساء  
وتطلق من راحتك الرصاص  
حروفا من الجمر،  
تعلو بها على سدرة الموت، مثل رسول  
يصيح تقحم !!  
هو الفاو لا المستحيل،  
هو الفاو...  
وتمتزج النار بالطين  
والطين بالملح  
والملاح بالدم .  
تقدم.....  
وما بيننا قام سور من الرعد والنار، فغبت .

## عبدالله (\*)

وفي ساحة النصر... صاح :  
انتظرنني،  
ولوح لي بيديه  
ولوح لي بالجريدة،  
وبالبندقية مزهوة بين كتفيه مثل عروس،  
تحني يديها برميل الفرات،  
وتكتم بين الضلوع قصيده .  
وما بين رفة عين وعين  
وفي لحظة كان او لحظتين  
يغيب كما البرق بين الخطوط البعيدة  
يصول كما الرعد ممتطيا صهوة النار....  
يصرخ بالمعتدين:  
يمينا لأكمل هذا المساء القصيدة...  
واعلن عن غضب الله والشهداء  
وثأر الطفولة والرازقي،  
وامسح عن وجه امي الدموع العنيدة .  
فلا تبتئس ايها النخل،  
طاول عنان السماء...  
.....

---

(\*) كان يدعى (ابو خليل) ثم سمي (بابي التحرير) وظل اسمه بين التسميتين عراقا  
مثلما ظل هو العراقي الذي دافع عن الارض والعرض والمال مثل ستة وخمسين  
الف عراقي اخر سقطوا يوم الفاو على ثرى هذه الارض . نشرت في جريدة  
الجمهورية عام ١٩٨٧ .

## مرثية الى جسر الشهداء

(عيون المها بين الرصافة والجسر)

جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري)

علي بن ابي الجهم

من يبلغ عنك ابي الجهم، يا جسر، من ؟  
ليبلى عن عاشق، يحمل اليوم جثته،  
ويطوف بها مدن الفقراء...  
باحثا في خرائبها عن غد ضائع،  
وجنائن مفقودة، ما اباح بها الشعراء .  
عاشق تقتفي خطوة ظبية، نازف جرحها،  
وعلى كفه قمر، اسود الكبرياء .  
المصابيح في جانبيه استحالت مدى،  
طعنت قلبه،  
والمآذن تطرق من خجل،  
منذ عافته في ظلها جثة للضياء...  
جثة من حطام زجاج المرايا،  
ومن حدقات عيون الصغار .  
تركتها المدينة في غفلة من حماقتها،  
تتهشم في جسد شاعر عاشق للنقاء .  
القصيدة ما اقلت فمه،  
والعشيرة ما اهدرت دمه،  
منذ مد على دجلة جسمه،

غيبتك السواتر وهي تزخ شظايا وموت .  
وما بين صوت وصوت .

ظل صوتك يصرخ بالمعتدين الغزاة :

يمينا لأكمل هذا الصباح القصيدة .

لأقرأها للصبايا الجميلات في ساحة النصر

للفتية الطالعين من ساحة الشهداء

واعلقها فوق صدر الحبيبة، مهرا .

واهتفُ:

منتصرا ياعراق...  
منتصرا ياعراق...  
منتصرا ياعراق...  
منتصرا ياعراق...

وهو يحني لها قامته حرة،  
تعبر الشمس من فوقها وعيون المها...  
والهوى والضياء...  
من يبلغ من ؟  
من يبلغ تلك المدائن عن مصائب هذا الزمن  
من يبلغ عن عاشق،...  
لم تمزق احشائه ذئبة، في النهار...؟  
او تدوس عليه خيول التتار .  
ثم تتركه جسدا هامدا،  
ببقايا ظلوع وفضل ردا .  
والمسافة بين المساء الميرير وبين المساء،  
ما تزال تقطعها غضبا  
غصة العابرين،  
ورماد الفجيرة في اعين الضعفاء .

\*\*\*

من يبلغ عن زمن اسن،  
زمننا جاريا مثل ماء .  
فيبلغ عن جثة ما تزال بأعمدة الكهريا،  
بين نخل الرصافة والكرخ مصلوية،  
وعلى خدها وردة ذبلت من أسى وحياء .  
وعلى جرحها تتمرغ بالحزن عين السماء  
يا لغدر الحضارة في اهلها،  
يوم القت على بابل غضبا، و...  
وتباهى به سادة العصر والاغنياء الكبار،

91

ورعاة الدناصير والابل والاغبياء .  
بابل تتأثر اليوم من بابل،  
يلحزن السماء وذل الديار،  
حين تسمى حدائقها الان محرقة،  
والقوانين في ارضها البكر، مقصلة الابرياء...  
الطفولة، والشجر المتعانق والرازقي،  
وما وهبت هذه الارض من خضرة وبهاء .

\*\*\*

من يبلغ من !؟  
من يبلغ عن زمن العنت المر،  
هذا الغناء !؟  
ليبلغ عن عاشق يتنفس في جثة،  
طاردها المدينة، في زحمة الدرب، فأنطفات  
مثلما كل انوار دجلة ذاك المساء .  
توارى من الرعب بين الازقة مذعورة  
تضيء لها نجمة الصبح ليل الرجاء  
فيتبعها العسس المخبرون...  
ويولمها بين حين وحين،  
لصوص التمدين، للغائرين الذئاب،  
اجل، من يبلغ هذا الخطاب !؟  
لعروة شيخ الصعاليك، او للرشيد،  
لينبأ عن محنة العشق في وطن الكبرياء،  
وعن مقتل الضوء في زمن الكهريا .  
وعن جثة، ما أزل اطوف بها مدن الفقراء .

92

## بطاقة حزن إلى رشدي العامل

مرثية إلى روح الشاعر الراحل رشدي العامل. المتوفي في بغداد  
سنة ١٩٩٣

يا عابراً الليل أضنى جفنك الأرق  
وخانك الصاحبان، الكأس والقلق  
وخاصمتك الأمانى وهي ما برحت  
عذراء... ما مسها وهن ولا رهق  
فرحت تعتصر الألوان، تسترها  
ثمالة في قرار النفس تألق  
تضيء، والوجد ما ضاقت به لغة  
ولا تجهم من سيمائه الورق  
كأنه نزع من روح مُحترَب  
أزرى به الدهر والعكاز والحدق  
وفرقت صحبه ريح وأشرعة  
فصار مجذافه بالموج يصطفق  
وصاحبته الليالي وهي غادرة  
تسقيه صاباً وللمستهتر الغدق  
فظل ينزف جرح العشق مفردة  
ظلالها الحزن والآلام والأرق  
هيمان في ملكوت الشعر مغترباً  
ومستفزاً بغير الله لا يثق

\*\*\*

وقد انكرت مقلة، من اسى مقلة  
وجفت يد انكرتها يد من جفاء .  
ولكنه حلم، وزوادتي للطريق وفضل رداء،  
تقاسمه، قبلما طلع الفجر، اخوتي الغرباء،  
وظلوا هناك، يدارون جوعا بجوع،  
ويستمرئون رغيغ الاغاثة،  
والانتظار في موقف الباص...  
وفي مدن لا يعيش بها الشعراء...  
اجل... من يبلغ من؟!  
من يبلغ عنك ابن ابي الجهم،  
يا جسر... من؟  
ليبلغ عفراء عن عاشق،  
تحمل الان جثته امه،  
وتطوف بها ساحة الشهداء .

(نشرت في جريدة القادسية بالعدد المؤرخ في ١٩٩١/٥/٢٣)

يا عابراً لليل، ما أقساه من زمن  
تقاسمتك به الأقدار والطرق  
وخانك الدرب، إن شرقاً أردت به  
يصير غرباً وباب الوصل ينغلق  
فعشت تطفئ ناراً لست مشعلها  
بل كنت من يصطلي فيها ويحترق  
لكي يظل سراج الفكر متقدماً  
وكي يظل وعاء الشعر ياتلق  
ويزهو الحب في كل القلوب، ولا  
ينسى الذين بحارات الضنى خلّقوا  
فالشعر قدس يحج الروح أعذبه  
فتمتلى بالغنى الاسمى وتتسق  
والشعر سحر وأرواح مجنحة  
الشاهدان له الأسحار والشفق  
والمبدعون سراً حين يسكنهم  
بل... وأهل وفاء إن هم افترقوا

\*\*\*

يا سعداً من وهبوا الأوطان مجدّهم  
وسعداً من تعبوا فيها ومن عشقوا  
ومن أعادوا لحرف الضاد عزته  
ومن به سابقوا الدنيا بما سبقوا  
ومن أعادوا لهذا المجد صولته  
ومن لسيف البيان الناصع امتشقوا

لكي نعيش ونور الحق يغمرنا  
يحدو به الشعر والإبداع والخلق  
\*\*\*  
يا عابراً لليل... كم لاقيت من ظنك!  
وكم تغربت! كم قاسيت ما أخلقوا؟  
وكم ظمأت! وكم أضنتك قافية!  
وكم تمادى فأدمى جفّنك الغسق؟  
وأنت تزرع أزهاراً ملونة  
تزفها الشمس والأنوار والألق  
والفاتنات الصبايا وهي لاهية  
وبسمة الطفل والأنسام والحدق  
ودجلة الخير نشوان بقامته  
والكرخ والباسقات النخل والعبق  
فيا أبا الشعر... هل حزن وقد ملئت؟  
وهل مصاب وأنت الزاهد الشفق؟  
فقد كفانا الذي فينا مكابدة  
وقد كفتك التي عنها ستفترق

## وقفه على ضريح مناضل (\*)

يظل تراب كردستان يزهو  
بهيبةٍ نائِرٍ سكن الترابا  
و غاب عن العيون فظل حيا  
برغم الموت يختصر الغيابا  
ليطلع قبل شمس الصبح نورا  
بكل ربيئةٍ فاضت خضابا  
و فاحت بالشقائق وهي تحكي  
دم الاحرار اعظمهم ثوابا  
و اكرمهم وقد ملأوا الروابي  
رياحينا و انفاسا عذابا  
أبا مسعود الدنيا شهودُ  
على مجد فديت له الشبابا  
وعاهدت السفوح بأن تصنّها  
وقد ريعت منازلها إغتصابا  
فاسرجت الجبال، وفي رباها  
رسمت الفجر للفقراء بابا  
و قاومت الصعاب بصبر كهل  
ازاح بعين حكمته الصعابا  
وناضل والمصائب داميات  
و كان الموت أوجعها مصابا  
وليس الموت إلا صوت حق  
به نرجسو من الله الثوابا

(\*) نشرت في جريدة التآخي بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٣.

و يبقى كل من يحيا عزيزا  
يعز بذكره الدم و الصحابا  
وللصيد الكماة ختام مسك  
به يستكمل الخلد النصابا  
أبا العزم المهاب وعشت منهم  
وأقربهم إلى الحق انتسابا  
فكم لاقيت من نكدٍ مريرٍ  
يذيق الحر في كفيه صابا  
وكم قست العهود عليك حتى  
جعلت ليوم قسوتها حسابا  
فما للكورد بعدك من سؤالٍ  
وما فقدوا بغيبتك الجوابا  
فكانوا و العراق بهم جنابُ  
أشأوس يبتغون له جنابا  
يوحدهم به سفحاً و سهلاً  
غد أبهى نضارا و احتسابا  
فتم ملء الجفون قرير عين  
فقد حفظ البناة لك الخطابا  
وسلم يا نسيم على مقيم  
بجنة من على قسدر أثابا

أربيل - ٢٠٠٥/٢/١٨

أتاحت لي زيارة أربيل فرصة أن أرى وأشهد على حركة عمرانها وبناء معالمها الجديدة المتطورة مثل ما أتاحت لي بمعية وفد اتحاد الأدباء العراقيين أن أقف كذلك على سفوح بارزان أمام ضريح مناضل وقائد ورائد من أبرز رواد حركة التحرر الكوردية وهو المرحوم الملا مصطفى البارزاني طيب الله ثراه .

## شقائق النعمان

الى روح الشهيد (ابو جوان)

ان تكن قطرة من ضياء  
او تكن قطرة من دماء  
او تكن شارة العاشقين  
هي روح وخفقة ماء وطن  
وهي عرق الوتين  
باركتها السماء  
يوم اسريت بين الصدى والصدى  
واعتليت الذرى  
فمشى خلفك النخل والشعر والشهداء  
وملائكة رسل وغناء

\*\*\*

وردة من دماء  
ازهرت فوق جرحك مخضلة بالندى  
ازهرت فوق كفك مثل سراج  
فسقيت لها الصخر من رائق والثرى  
وعلى نورها....  
وعلى نور عينيك ياسيدي  
ارتدى العشب خضرته  
واكتسى الماء زرقته  
والصدى صوته  
واستفاق الضياء

وكما يصعد الفجر بين الربى،  
استويت على جبل قامة للعراق  
تستظل بوجهك اطياره،  
ونسائمه وفراشات عشق على وردة  
فالهوى منذ كان الزمان عراق  
والنسيم عراق  
ملء عينيك من حبه ضوء هذه الشمس  
وابتسامه جرحك صبح عروس  
تصد به ظل ليل طويل  
يجيء به الوحش من لامكان  
ليزرع في الارض موت وخوف  
ويقتل في مقلتيك العراق  
فيطفيء الشمس ويحصد عشبا  
ووردا ويسرق احلام هذه الربوع  
وحين انتخيت  
تسامى البراق  
وعانقك الشوق  
فازدهرت بالشقائق كل الربى  
وحنى رأسه فوق كفيك هذا الزمان  
وقبل في وجنتيك العراق

\*\*\*

قطرة من دم  
اطلعت وردة اطلعت ارجوان  
اطلعت دمعة من عيون (جوان)

وهي تسال عن سر هذا الضياء  
واين اختفى او ذهب؟  
ان تكن قطرة من دم...  
او تكن قطرة من ضياء  
او تكن دمعة العاشقين  
فهي روح وخفقة قلب وماء وطين  
نبئت من نريف جراح قمر  
كان مطلعته بنجوين.

نشرت في جريدة الجمهورية سنة في ٣٠ نيسان ١٩٨٦

نزلت فوق خذك  
فاساقت الغيث والبرق من خشية  
وافاق الزمان  
ارتدى خوذة وامتنطى جبلا  
وترجل في الرقم الالف والاربعين  
اعتلت سرجه طلعة لاتطال  
انتخت.... فاذا الارض مزرعة للظى  
والمدى غابة من دخان  
واذا السفح محرقة  
والسما وردة كالدهان

\*\*\*

قطرة من دم...  
انبئت وردة  
انبئت قامة لاتطال  
وفتى قد راى كل شئ  
ورأى...  
كيف قاتل عن سفحه (بنجوين)  
وعن مائة رمل شط العرب  
كيف قاتل عن طلعه النخل  
حين احترب  
ورأى... ورأى كل شئ  
طفلة تتمرى بعينيه عند المساء  
وتمشط خصلاتها بيديه  
ثم تمسح عن مقلتيه التعب

## مرثية للمدينة المهجورة

بعدها تعرضت المدينة العربية لنكسة حزينان عام ١٩٦٧  
اصيبت بالذهول وفقدان الوعي و كانت هذه القصيدة في  
يومها رثاء لها بعدما باتت مهجورة من العقل .

اسأل من...؟

ووجهك المعفر الحزين،  
تسحقه الحثية، تلقيه على الأرصفة العيون  
وغبرة الريح، وعقم النهر والحصاد  
حنثت بالمعاد...  
تركت للطقس وللخرافة القيادة.  
وبعت تاريخك للسلطان،  
بعثت الف فارس وفارس الطين  
وأدت في الظهيرة اليقين  
والابتسامات،  
-فضاع الخيط والعصفور-  
وضعت خلف السور

\*\*\*

الجرح يسود على نجيعه الرماد  
وركب موتاك يحز خاطر السكون  
يعصر في ليلك قلب الأرض أو يكاد  
وأنت، تقصيك وراء عقمها السنون،  
لا اسم لا تاريخ  
غير وصمة الجبين

103

وغبرة الريح، وما عادت به العشرون  
اسأل، يا واهبة النذور للتاريخ، من؟  
اسأل من!؟  
وشمسك الميتة النهار  
يابسة تغص بالغبار  
بوجهك المعفر الحزين...  
بالجرح في محاجر الصغار، يعبرون.  
اليك درب الفجر والمعاد.

\*\*\*

اسأل، من؟!  
يا موطني، يحمل عنك محنة الدوار،  
يمسح عن أحداقك الغبار ولعنة الصغار...  
ويبعث النهار.  
في شمسك الميتة النهار  
اسأل، من؟  
يمزق الستار  
عن آخر المهزلة الكبيرة الكبيرة  
وينقذ الأميرة،  
والشمس من براثن الغزاة.

هيئة ١٥/٥/١٩٦٧

104

## نم... خل رأسك يستريح!!

إلى الشاعر الذي "أكله" الذئب... إلى يوسف نمر ذياب في أربعينيته

لله در الموت،

كم يفني،

وكم يبقي، وكم !؟

لله در كتاب هذي النفس،

من عدم يساق إلى عدم.

العمر ظلّ سحابة، يبقي،

كما تبقى الدهور

تدور من شرق النهار لغربه،

والناس فيها نائمون...

لا شيء يوقظهم، سوى

صوت المنايا،

حسن يقرع خبط عشواءٍ

فيحيا من سلم،

ويموت من حانت منيته،

ونادته السماء...

كي يستريح، وبالرفاد

يخف من أوزاره،

ويغيب عن هم وهم،

هو ذا خطاب الموت،

من عدم نصار إلى عدم...

فالنفس تأمل حين ترضى،

أو يجانبها اللمم...

والروح ترفض أن تموت وان تكن قالت: نعم،

لتنظّل تستبقي الحياة، وما الحياة سوى الألم...

الموت يتبعها،

ويدخل من ثقوب الصمت،

يسرح، مثلما الأيام

في الساحات والأحياء والطرق

نسمعه يدق الباب، في كل إنفجار...

فيضيع بالخوف الألم

ويموت في الوتر النغم...

لنعود نستبقي الحياة...

نموت كالأحياء،

والأحياء تسكنها الظلم.

الليل فيها يدلهم... فتسبق النار القلم.

والشر فيها يستبد وليس يردعه حكم

والناس، ما بين انتظار الموت

من عدم تساق إلى عدم

هو ذا غراب الموت،

ما أقسى مخالبه، وما اضنى رؤاه

أبدأً يضح بكل حي بالنعيق...

وما وهت عيناه، أو كلت يداه

هو ذا كتاب الموت لم يشهده إلا من رآه...

وذا خطاب الحق، لم يسمعه إلا الميتون

وطن نظرت فما آراك  
وطن سألت فما احتواك  
وكدت أصدق من سواك...  
العلقميون الذين تقاسموه...  
وعذبوه ليذبحوه،  
من الوريد إلى القدم  
وتوعده غداة ينهدم الصنم  
أن يسلبوه، ويحرقوه...  
وبغمة شوهاء،  
ليس كمثل سحنتها غمم  
غصت بها دار السلام، فاقفرت  
وهوت، وقد سقط القناع عن الصنم  
فمن ترى- يا يوسف المحزون-  
عن شعري، سواك،  
سيخبر الفردوس، عن وطن جريحٍ  
ما انهزم  
يا يوسف المرحوم، هذا الجب،  
أرحم من برايرة  
يندبون على العراق...  
ويوزعون الموت في الأحياء،  
والمدن الاسيرة،  
يزرعون بكل شبر  
كل انواع الرصاص،  
فيحصدون، ويزرعون ويحصدون...

ولن يتوق إليه، إلا الطيبون...  
وهو الذي هزم الغزاة...  
وكم وكم قهر الطغاة!!؟  
وهم بغير سياطه، لا يقهرون.  
لله در الموت  
در خطابه المختوم، لا يخشاه  
إلا من ظلم.  
وهو الذي لم يخش سلطاناً  
ولا باع حكم...  
كلا وما عرف الطفولة والأماء...  
أو من تبطر أو ضجر  
يا يوسف المذكور،  
يا من قد رحلت،  
وقبل خمسين ضجرت من السفر.  
لله درك، منذ خمسين، تعبت ولن تموت  
يا أيها المودوع في جب الابطيل التي  
نسجت بأيدي العنكبوت  
عبثاً لتوصل ما انخرم...  
لله درك، قبل خمسين نزعت  
قميصك المقدود من دبرٍ، ومن قبلٍ،  
ولم تك متهم.  
يا أيها المحزون نم...  
نم... أن هذا الجب أرحم من زمان ما رحم  
وأبر من وطن تباع وتشتري فيه الذمم

## حُية وفاء...

إلى... استاذي الشاعر أمين الملا علي

في يومِ نَعِيكَ رِيحَ الشَّعْرُ والشَّجَرُ  
وغيابَ قَبْلِ صَلَاةِ المَغْرِبِ القَمَرُ  
وأقْفَرَ الدَّرْبُ حَتَّى لَاتَ مُنْتَظَرُ  
وغيامتِ الرُّوحُ حَتَّى لَاتَ مَصْطَبَرُ  
وعادتِ الطيرُ للأعشاشِ خائفةً  
وخشيةً اللهُ مِنَ عَيْنِيكَ تَنَهَمَرُ  
وفاضتِا بدموعِ الوصلِ من فرحِ  
وأطبقَ المَوْتَ جَفْنًا عَافَهُ النَّظَرُ  
فلاحَ وجهُهُ كَأَنَّ الحَقَّ بَارَكَهُ  
برهبةٍ كَادَ مِنْهَا المَوْتُ يَنْبَهَرُ  
أراهُ وجَّهَهُ أَبِي أضناهُ مِنْ وَرَعِ  
وجدُّ وَزِينَهُ مِنْ طيِّبَةِ خَفَرُ  
يودعُ الرُّوحَ إِذْ تَرَقَى لِبَارئِهَا  
والقَلْبُ يَمْلَأُهُ الأيْمَانُ وَالظَّفَرُ  
ويَتَّبِعُ النَفْسَ عَادَتُ وَهِيَ رَاضِيَةٌ  
مَرَضِيَةٌ زَانِهَا مِنْ كِبَرِهَا كِبَرُ  
أنيستُ بِلِقَاءِ الحَقِّ مَا جَزَعَتْ  
إِلَّا لِفُرْقَةٍ مَنْ تَهَوَّى وَتَدَخَّرُ  
لكنهُ المَوْتُ لَا يُلَوِي إِذَا أَرَفَتْ  
وَلَا يُرَدُّ قَضَاءُ اللهِ وَالقَدْرُ

\*\*\*

فالأرض طيبة، وهم لا يعرفون  
بأنها كانت بلاد الأنبياء،  
وأن أمة أهلها، خير الأمم.  
يا يوسف المأسور  
إن السجن، لو تدريه أرحم من رحم  
والقبر هذا اليوم  
أشرف من منازل لا تصان بها الحرم  
نم... خل رأسك يستريح،  
من انفجارات تدوي في الصباح وفي المساء  
ومن أمور أو غرائب لا تطاق،  
ومن مصائب ليس يجديها الندم  
نم... خل رأسك يستريح...  
فعمر بغداد الاسيرة، لم تنم!  
سرقوا عباؤها وطالوا  
فوق كوفتها النقاء  
وفوق مسجدها العلم.  
وعدوا على صوت الطفولة والعرائس واليمام  
وعلى نشيد صدى النواعير الحزينة  
وهو يغدق بالكرم  
وعلوا... فما شهدوا سوى شمس العراق  
وما رأوا غير الشيم...  
نم... خل رأسك يستريح...  
وخلهم فيها رمم...

نشرت في جريدة التآخي العدد ٤٢٤٣ في ٢٠٠٥/٥/٦

يا راحلاً نَعِيْبُهُ هُمْ شُغِلْتُ بِهِ  
وإِنْتَابَنِي مِنْ صَدَاهُ الْحُزْنُ وَالْحَذْرُ  
وَأَسْلَمْتَنِي "خَمْسِينِي" إِلَى زَمَنِ  
مَسْتَعَجِلٍ كُلِّ مَا فِي طَبْعِهِ سَفَرُ  
يَا أَنْتَ... يَا تَارِكاً فِينَا مَنَاقِبَهُ،  
هَلَّا تَمَهَّلْتَ كِي نُصْغِي وَنَعْتَبِرُ  
وَشَاعِراً أَمْطَرْتُ حَباً سَحَائِبُهُ  
فَأَزْهَرْتُ فِي رِوَابِي فِكْرِنَا الصُّورُ  
قَدْ عَاشَ تَطْرَبُ فِي "هَيْتِ" (\*) "فَصَائِدُهُ"  
وَتُسْتَقِي مِنْ غِنَاهُ الصَّادِقِ الْفِكْرُ  
يُلْقِي الْقَصِيدَ أَحَاسِيْساً مُعْبِرَةً  
شَدَوْاً كَأَعْذَبِ مَا صَاغُوا وَمَا نَثَرُوا  
كَمْ وَقْفَةٍ فَجَّرَتْ فِيهَا مَشَاعِرَهُ  
صَوْتِ الضَّمِيرِ، بِمَا يُنْبِيءُ وَيُبْتَكِرُ  
"فَالثَانِيَةَ يَا مَوْلَايَ يَنْقُصُهَا"  
وِظَلُّ يَنْقُصُهَا مِنْ صَوْتِهِ أَثْرُ  
"وَالْجَسْرُ وَالْجَسْرُ لَا تُحْصِي مَنَافِعَهُ"  
وَيَاتِ آخِرُهَا الْأَهْمَالُ وَالْهَذْرُ  
وَالسُّورُ وَالشُّطُّ وَالْأَغْصَانُ يَانَعَةٌ  
وَقَصْرُ "سَعْدَةَ" وَالنَّاعُورُ وَالْجُزْرُ  
قَدْ كَانَ يَحْفَرُ فَوْقَ الصَّخْرِ أَحْرَفُهُ  
كَأَنَّمَا يُبْتَغَى مِنْ عِشْقِهَا وَطْرُ

(\*) مرثية بمناسبة مرور عام على وفاة المربي المرحوم الشاعر امين الملا علي الهيتي المتوفي في بغداد سنة ١٩٩٠ وهو والد كل من الدكتور قاسم والدكتور احمد والدكتور مصطفى والدكتور صادق والأخوان ماجد وسعد وناطق.

هُوَ أَبْنَاهَا مَالِيٌّ مِنْهَا طَفُولَتَهُ  
وَحَسْبُهُ مِنْ رَبَّاهَا الصَّحُورُ وَالْمَطْرُ  
كَانَتْ نَوَاعِيرُهَا تَشْدُو لِتَطْرِبَهُ  
إِذَا تَعَلَى عَلَى جِرْفَيْهِمَا الْقَمْرُ  
وِرَاحَ وَاللَّيْلُ فِي هَمِّ وَفِي شَجَنِ  
يَسَامِرَانِ، وَحَتَّى يَطْلُعَ السَّحَرُ  
هَامَتْ بِهِ كُلُّ فِرْعَاءٍ مُكْرِبَةٍ  
مِنْ نَخْلِهَا وَهَوَاهُ الشُّطُّ وَالشَّجَرُ  
هُوَ الْوَفِيُّ لَهَا لَمْ تَلْهَهُ سَعَةٌ  
فِي الْعَيْشِ عَن وَدْهَاهُ أَوْ يُثْنَهُ ضَجْرُ  
وِظَلِّ حَتَّى أَتَاهَا نَعِيْبُهُ خَبِراً  
فَبَاتَ يَسْأَلُ عَن أَصْدَائِهِ الْخَبِرُ  
وِظَلِّ نَعِيْبِكَ يَا رَمَزَ الْوَفَاءِ صَدَى  
يُكَلِّمُ الْحُزْنَ فِي صَدْرِي وَيَعْتَصِرُ  
\*\*\*  
أَكَادُ أَسْمَعُ صَوْتَ النِّعْيِ فِي حَلْدِي  
مَا لِلنَّوَاعِيرِ حَنْتُ؟... مَنْ تَرَى قَبْرُوا؟  
أَنْتَ يَا سَيِّدِي، يَا مَنْ فَتَحْتَ عَلَيَّ  
حُرُوفَهُ الْعَيْنَ فَاخْضَرْتُ بِهَا الصُّورُ  
يَا أَيُّهَا الْمَانِحِي مِنْ قَلْبِهِ قَبَساً  
مِنْ الضِّيَاءِ بِسُوحِ الْفِكْرِ يَسْتَعَرُ  
فَأَنْتَ تُمَلِّي حُرُوفِي حِينَ أَكْتُبُهَا  
وَأَنْتَ تَرَسِّمُ الْوَانِي... وَأَفْتَخِرُ  
يَا أَيُّهَا الْمَالِيُّ زَهْواً وَمَكْرَمَةً  
"بِقَاسِمٍ" أَنَا مِنْهُ اللَّحْنُ وَالْوَتْرُ

وفتية رَضَعُوا عِزاً وَمَكْرَمَةً  
 وَخَلَفَ كُلَّ كَرِيمٍ مَرَضِعُ عَطْرُ  
 وَيَا عَطُوفاً عَلَى أَبْنَاءِ جَلَدَتِهِ  
 وَطَيْباً كُلَّ مَا فِي قَلْبِهِ دُرُّ  
 أَفْنَيْتِ عُمَرَكَ تُعْطِي كُلَّ بَارِقَةٍ  
 تُنِيرُ فِيهَا طَرِيقاً كَانَ يَعْتَكِرُ  
 فَهَلْ تَمَنَّوْا لَمْ تَبْخَسْ بِمَكْرَمَةٍ  
 وَمَا مَلَكَتْ فَأَحْنِي عَوْدَكَ الْخَوْرُ؟  
 وَمَا ذَعَنْتَ لِمَنْ أَمَسَتْ جُيُوبُهُمْ  
 مَلِكِيَّةً مِنْ أَفَاعِي غِشْهِمْ صُورُ  
 قَدْ كُنْتَ بِالنَّفْسِ أَغْنَاهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ  
 وَالْمَرْءُ بِالنَّفْسِ لَا بِالْمَالِ يَفْتَخِرُ  
 \*\*\*  
 يَا دَارَ أَهْلِي... يَا حُزْنِي وَيَا فَرْحِي  
 وَيَا غِنَائِي الَّذِي يَحْلُو بِهِ السَّمَرُ  
 أَظَلُّ يَا سِرْنِي شَوْقِي فَأَعْشَقَهُ  
 لِأَنَّهُ مِنْ رَبَاكِ الْخُضِرِ يَنْهَمِرُ  
 فَكَمْ أَغْنَيْتَكِ فِي صَحْوِي وَفِي خَلْدِي  
 وَكَمْ أَنَا جِيكَ وَالْأَضْدَادُ تَشْتَجِرُ؟  
 وَكَمْ... وَكَمْ يَا فِؤَادِي كَمْ تُعَانِدُنِي  
 وَأَنْتِ تَحْيَا غَرِيباً مَلَّهُ السَّفَرُ؟  
 أَوْ هَائِماً فِي هَوَى لَيْلِي وَمُخْتَبِلاً  
 وَالْهَائِمُونَ بَلِيلِي فِي الْهَوَى كَثُرُوا  
 أَوْ صَائِماً عَنْ رَغِيْفٍ لَسْتَ تَطْلُبُهُ  
 إِلَّا حَالاً وَعَنْ قَدْرٍ... وَلَا قَدْرُ  
 \*\*\*

يَا دَارَ أَهْلِي بِي مِمَّا كَتَمْتُ أَسَى  
 يَخَالِجُ الْقَلْبَ أَحْيَاناً فَيَنْفَطِرُ  
 فَمَا سَلَوْتُ وَدَاداً كَانَ يُلْهَمُنِي  
 وَمَا كَفَرْتُ بِزَادٍ كُنْتُ أَدْخِرُ  
 وَعُشْتُ أَحْصَدُ أَشْوَاقِي وَأَجْمَعُهَا  
 وَحَدِي، فَمَا عَاقَنِي كَدُّ وَلَا سَهَرُ  
 وَكُنْتُ أَخْلُو إِلَى لَيْلِي وَالْفَهْهُ  
 وَصَاحِبَايَ بِهِ الْآهَاتُ وَالْكَدْرُ  
 سَلِي إِذَا شِئْتُ أَوْ رَاقِي وَمَحْبِرْتِي  
 وَرِيشتِي، وَذُنُوباً لَيْسَ تُغْتَفَرُ  
 إِنْ كُنْتُ يَا دَارُ قَبْلَ الْيَوْمِ عَاتِبَةٌ  
 فَنِي فِؤَادِي يَجْنُ الْعَتَبُ وَالْحَدْرُ  
 أَتَيْتُ أَحْمَلُ قَلْبِي فَوْقَ قَافِيَتِي  
 مُودِعاً فِيكَ هَذَا الرَّاحِلُ الْقَمْرُ  
 "تَسْعُ وَسْتَوْنَ" مَا غَابَتْ مَنَازِلُهُ  
 وَمَا تَغْرَبَ مِنْهُ السَّمْعُ وَالْبَصْرُ  
 حَلَمْتُ فِي يَوْمِهِ هَذَا أَعَانِقُهُ  
 حَيّاً وَمِنْكَ بِذَاكَ الْيَوْمِ أَعْتَذِرُ  
 لَكِنَّهُ الدَّهْرُ يُخْفِي كُلَّ مُبْكِيَّةٍ  
 وَيَكْتَبُ اللَّهُ مَا لَا يَكْتَبُ الْبَشَرُ  
 \*\*\*  
 يَا دَارُ مَا ضَامَنِي دَهْرِي وَأَرْقَنِي  
 وَجَمْرَةَ الْحَلِيمِ تَكْوِي حِينَ تَسْتَعِرُ  
 عَصْرَتَهَا زَهْرَةً فِي الْقَلْبِ رَائِعَةٌ  
 لَكِي أَوْفِيكَ دِيناً لَيْسَ يَنْدَثِرُ

وَرَحْتُ أَمْزَجُ أَلْوَانِي بِقَافِيَتِي  
 حَتَّى أَرَى كُلَّ شَيْبَرٍ فَيْكِ يَزْدَهْرُ  
 لَكِنهَا...مُنْذُ أَنْ قَالُوا بِهَا وَيَلُوا  
 وَخَلَفُونَا لِدَهْرِ طَبَعُهُ الْهَذْرُ  
 حَمَامَةٌ الْإِيكَ لَوْ نَاحَتْ وَلَوْ صَدَحَتْ  
 فَلَيْسَ تُطْرَبُ مَنْ فِي أُذُنِهِ وَقُرُ  
 أَوْلَاءِ أَهْلِي فَمَا جَارُوا وَمَا عَدَلُوا  
 وَهَمْ دَمِي مِنْهُ هَذَا الْقَلْبُ يَعْتَمِرُ  
 دَانَتْ لِنَخْوَتِهِمْ هَامَاتُ مَنْ حَبَرُوا  
 وَأَيْنَعَتْ مِنْ سَوَاقِي عِزَّهُمْ عِبَرُ  
 الْحَافِظُونَ عُهُودَ الْوَدِّ مَا وُصِلَتْ  
 وَالْمُنْصِفُونَ...وَهَلْ يَخْفَى لَهُمْ حَبْرُ؟  
 أَنَا إِبْنُ ذَاكَ الْفَقِيرِ الْكَلِّ سَاعِدُهُ  
 مِنْ الْمَسْنِ فَلَمْ تَدْنُو بِهِ السَّيْرُ  
 وَرَغْمَ كُلِّ جُنُونِي أَوْ مَشَاكَسْتِي  
 مَا كُنْتُ يَا دَارُ ذَاكَ الشَّاعِرِ الْخَطْرُ  
 لَكِنِّي كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَرَكَ عَلَيَّ  
 هَوْنٍ تَنَامِينَ أَوْ يَلْوِي بِكَ الْخَدْرُ  
 وَحِينَ عُدْتُ لِأَوْرَاقِي أَرَا جَعُهَا  
 أَكْبَرْتُ كُلَّ قَتِي مِنْكَ مُنْحَدِرُ  
 أَكْبَرْتُ كُلَّ بِيوتِ الْعِزِّ بَاقِيَةً  
 غَرَسُ الشَّهَادَةِ فِيهَا مُورِقُ نُضْرُ  
 أَلَمْ تَكُونِي بِأَرْضِ الْفَاوِ وَاقِفَةً  
 كَالنَّخْلِ لَمْ يَثْنَهُ عَنْ وَقْفَةِ شَرْرُ؟!  
 تَضْمِدِينَ جِرَاحَ الْجُنْدِ نَازِفَةً  
 وَتَنْتَخِينَ بِهِمُ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ

كَانُوا يَصُدُّونَ قَوْمًا لَا وِلَاءَ لَهُمْ  
 وَلَا ضَمَائِرَ تَنْهِيهِمْ فَيَنْتَهَرُوا  
 صَفْرُ الْوَجْوهِ حَبِيثَاتٌ دَوَاخِلُهُمْ  
 سَيَشْعَلُونَكَ نَارًا لَوْ هُمْ نُصِرُوا  
 \*\*\*  
 يَا سَيِّدَ الشَّعْرِ عُذْرًا بُوْحُ مُلْهَمَتِي  
 فَانَهَا مِنْكَ تَأْتِي عِنْدِي الْفِكْرُ  
 أَلَمْ تَقُلْ إِنْ أَرْضَ الْعَرَبِ مِنْ دَمْنَا  
 وَإِنْ بَعْضَ حَاصَاها الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ؟  
 يَظَلُّ صَوْتُكَ يُشْجِينِي وَيَمْلَأُنِي  
 عِزًّا فَأَحْسِبُهُ صَوْتِي فَأَفْتَخِرُ  
 هَذِي الْعَيُونَ لَوْجَهُ اللَّهِ خَاشِعَةٌ  
 فِي حَضْرَةٍ أَنْتَ فِيهَا الْعِزُّ يَأْتِمِرُ  
 أَوْلَاءِ نَحْنُ بِفَضْلِ مِنْكَ تَجْمَعُنَا  
 لَعَلْنَا مِنْكَ بِالْعِرْفَانِ نَعْتَذِرُ  
 بِنَوْكَ كُنَّا وَإِخْوَانُ جُمِعَتْ بِهِمْ  
 فَصَرَتْ بِالطَّيْبِ تَحِيًّا كُلَّمَا ذَكَرُوا  
 يَا أَيُّهَا الزَّمَنُ الْغَادِي إِلَى زَمَنِ  
 لَمْ يُنَبِّ عَنِ نَاسِهِ عِلْمٌ وَلَا حَبْرُ  
 سَكَنْتَ فِي جَنَّةِ الرَّحْمَنِ رَاضِيَةً  
 بِالْخَلْدِ رَوْحًا مَعْقُودًا لَهَا الطَّفْرُ

## الحاج نعمان

أيقظ الناسَ في المدينة صوتُ  
وهو ينعي في سوقها نعمانه  
أبنُ تسعينَ أو يزيدُ، وسارتُ  
خلفه كُلُّها، وأبقتُ زمانه  
كان في عصره مع الناسِ أدهى  
من سراجِ يضيءُ فيه مكانه  
ومع الدهرِ في المودةِ أوفى  
من صديقٍ تحب منه، لسانه  
فلح الأرضَ عضدُهُ مستفيداً  
لِيحلِّي بأسمه أخوانه  
ورأى الكلُّ عقله وتمنوا  
من زمان هدوءه وكيانه  
حكمة المرء أن يعيشَ مليئاً  
بمعان لكي يجوز امتحانه  
والحياةُ الحياةُ محضُ أوانٍ  
ومحالٌ أن نستعيدَ أوانه  
عم صباحاً يا أيها الشعرُ وأرو  
عن لساني ما قاله أقرانه  
وترحم على أب أنت منه  
نفحةُ الطيبِ عطرتُ بستانه

إلى الصديق الدكتور ثابت الهيتي عزاء في وفاة والده الحاج نعمان\* هذا الرجل وجه  
من وجوه مدينة هيت.

هيت ٩٧/٢/١٦

## كلمة أخيرة

مادام الله تعالى في الملكوتِ  
بديعاً في ذاتي،  
وجمياً في كل الأشياء...  
كبيراً في هذا العالم...  
فلماذا لا أعرف من  
أين يجيء إليّ الحزن؟  
حياة، إن لم يكن الموتُ فناء؟  
وأنا المتفكرُ في خلق  
الله والمتحيرُ في سر الموت؟  
ها أني أجا للشعر  
لعل الشعرَ سيجيبُ على أسئلتي...  
بين يديكم

## جسر الأئمة

جسر الأئمة فارت في دمي الاله  
اواه من يومك المحزون اواه  
اواه من كل جرح نازف دمه  
فداء حب عراق ضيم نهراه  
اواه من وطن ادمت نوائبه  
عيني، لتدفن في قلبي ضحاياه  
يا الف زنبقة بيضاء قد عرجت  
راد الضحى صوب باربها لتلقاه  
والف نجم هوى في ظل داجية  
من قبل عامين بالطوفان تغشاه  
مضرجا بقيود الذل قد عميت  
عن قييده الناس كي ترضى بغاياه  
وتستبد بنار الحقد يضرمها  
في كل يوم على جسر مطاياه  
لكي يفرق بين الاهل ديدنه  
ويجعل الخلق في شرع سباياه  
الساكتون على هون لمرتهن  
وما تزال بهم تدمي سجاياه  
وما تزال تصم السمع عن نفر  
هم قبل ان تخلق البلوى ضحاياه  
عشاقك الفقراء الصابرون على  
جور الطغاة وان لانتي مزاياه

يا جسر يا جسر والايام شاهدة

على مصاب تفت الصخر ذكراه  
نزفت من ظلعك المكسور فيه دما  
للابرياء من الغرقى ومن تاهو  
الصابرون ولن يدري بمحنتهم  
اولاء من يبتغونها المال والجاه  
يا جسر يا جسر قد فاضت شهادتهم  
بجانبيك نخيلا طاب مرآه  
والله يا جسر، هم اهلي وهم وطن  
لم انشد الشعر في ذكراك لولاه  
قلم يزل وجه ليلى في العراق بهم  
يحلو ويملاني شوقا فاهواه

بمناسبة ذكرى الأربعين لشهداء جسر الأئمة ببغداد الذين زاد عددهم على الآلف  
عندما سقطوا ضحايا التدافع والزحام والغرق عند عبورهم الى مرقد الإمام موسى  
الكاظم بمناسبة يوم استشهاده في رجب المصادف آب ٢٠٠٥

## المنصفه

الى / روح الصديق المحامي د. مجبل الشيخ عيسى

اقبل فصوتك لن يموت ويقبيرا  
واهتف بخيبة قاتليك وكبيرا  
والعن بهم زمنا غدرت بيوميه  
ظلما، ولم تغدر بيوم جعفر  
بل كنت تصحبه على الجسر الذي  
وثب الزمان بساحه كي تعبيرا  
واليوم .. من خمسين صوتك لم يزل  
في سمع جعفر، وهو ينهض حائرا  
ليرى بفظنك، العراق ... جباله  
تزهى، وارض الهور فاحت عنبرا  
وضفاف وادي الرافدين، حدائقا  
للشعر، تنبت كل يوم عبقرا  
ومنايع الريان بين سفوحه  
اضحت رواء للقلوب ومنظرا  
ويدا تفيض بها السنابل كلما  
ملأت سلالا ثم فاضت بيدرا  
فمنازل الفقراء لا يحلو بها  
الا الرغيف مقسبا ومحمر  
وصدى مواويل الصبايا وهي ما  
برحت بسمع العاشقين جواهر

بمربع يخضر فوق سهولها  
وجه السماء وقد زهت فيه القرى  
فاقبل على غدها، فصوتك لم يزل  
لليوم يصرخ بالجناة محذرا  
واشفق على وطن نعيت بصبره  
نعي المناضل، ذاتدا ومؤازرا  
تزري بكيد الطامعين، كانهم  
لم يشهدوه مباركا ومكابرا  
مدن على مد تطوف كأنها  
هي موطن خلقت لمثلك مهجرا  
تصحو على شمس الصباح، تعنيها  
لتعد للاحلام ليلا مقمرا  
وتسر بالخبز الكفاف وطعمه  
مازال لم يغصبه من قد حررا  
مدن توظأ بالنسيم اذا سرى  
ودنا به فرض الصلاة مبشرا  
وتصوم عن حق الجياع وجلهم  
يتعففون بها اباة قصرا  
هو ذا عراقك يا صديق وهل صفا  
لك ماؤه من قبل ان يتكدر؟  
حتى شممت النفط بعد مذاقه  
اترى الدمار بام عينيك منذرا  
وعيون من سرقوا النهار وشمسه  
من ناظريك بها النهار منذرا

سيلا، ولا من يستغاث فينصرا  
والام نتخذ التمذهب منصفنا  
ونقول: منصفنا المومل حيدرا  
قلبي على هذا العراق، فأهله  
ذهب وكم خدع الطغاة وحيير؟  
قلبي على عين العراق، ولم تنزل  
قمرا بذاكرتي، وحلما اخضرا !  
القيت في ختام مهرجان الجواهري الثالث يوم الخميس ٢٨ / ٧ / ٢٠٠٥

فاقبل لعل الشمس قبل غروبها  
تنبيك عن زمن يجود به الثرى  
فترى على النهيرين مولد امة  
لا محض سائمة تباع وتشتري  
ات وفي قلبي مصاب مضجع  
وطريق شعب مايزال مسّعرا  
ات على وطن يحاصر اهله  
زمن يخادع نفسه مستهترا  
زمن به يعي الحلیم بحلمه  
فتراه عن رشد الصواب محاذرا  
لترى بغاة الجاه في اوجارهم  
يتوسلون بمن عتسا وتجبيرا  
وعيون من سرقوا النهار وشمسه  
من ناظريك عنيدة لن تكسرا  
\*\*\*  
قلبي على نخل العراق فقد غدا  
جذعا بلا لون وسعفا اصفرا  
يرنو الى نخل بغير رؤوسه  
يبكي، فيسأل نفسه متحيرا  
ايظل يحني للغزاة عذوقه  
غضبا لكي يبني الغزاة معسكرا  
وعلام تلهيه الرياح، ونفطه  
نار تسعر في بنيه وخنجرا  
والام تنزف بالدماء عروقه

## مؤيد نعمة

ذروا ملحا  
على جرح القصيدة ايها الشعراء  
واستمعوا  
لصوت حروفها، تنعي،  
لكم روحا  
كروح الطائر البري  
ما برحت ترفرف حولكم  
بيضاء كالانسام  
تهتف في خواطرننا..  
تعرضنا وقد جفت امانينا  
على استذكار هذا العاشق  
المسكون بالاحلام والاهات  
والالام في زمن  
يصير الموت فيه حاكما اعمى  
على وطن  
به الايام يغدو حلوها مرا  
ويغدو طعمها هونا  
فيا احبابه الفقراء والشعراء يالأدرى  
على جفن البراءة ايها الباكون  
واستمعوا الى الكلمات  
كيف سطورها تدمى

مخضبة ايادينا  
وكم جرحت ايادينا ايادينا ؟  
وكم اضحت كطبع الموت  
لن يختار الا الزين  
الا من يوافينا...!؟  
والا من يحب الارض والانسان  
فانتبهوا الى الاحزان  
كيف سهامها تترى؟  
وكيف بضدها تتالف الاشياء  
ترضي بعضها بعض  
لكي ترضى .. !؟  
يد الفنان، ان فقدت  
فكيف تصفق الاخرى؟  
وكيف تحمل الازواج  
هذا الطائر الغريد كي يبقى  
حييا كلما احتدمت نوائبها  
بها يبكي ويضحك ساخرا منها  
غريبا كان  
هذا الحاضر المنسي مثل الطفل  
يحمل شدة الجوري باليسرى  
وباليمنى كتابا اخضر الكلمات  
يملاء بطيب القلب  
ملهوفا ومشغوفا يوزعه

## الغرائيق تبكي

جسد مثخن بالجراح ..  
وانا محض ذاكرة، أصبحت  
تقرن بالموت بالأمكنة..  
فرط ما ازدحمت، بالماسي الكثار... بالمناظر والصور المحزنة  
فما عاد للحب فيها مكان، وللشعر وجه لكي العنه  
جسد نازف جرحه، والهموم  
تهدهد في صدره  
نفسا، صاعدا نازلا  
و روحا يقطع  
أوصالها إربا إربا  
صوت كل دوي جديد  
وكل انفجار... فتدمع عيناه .. وهو يرى  
في النهار احتراق النهار  
ويرى.. كيف تحرق  
أشلاء أطفاله النار.. وكيف تدوس على رأسه  
حين تصعد فوق الرصيف  
مدرعة مسرعة  
فانزعوا عن وجوه المجانين،  
أشكالها، أيها المنصفون..  
وارفعوا الأقتعة..  
لتروا عاشقا مثخننا بالجراح

على الفقراء كالمشور

يفرحهم لكي يبكي

ويذرف دمعه حبرا بريشته

على ورق الجريدة مرة أخرى

لي رسمها

ويرسم هيئة الطوفان

على صدر الجريدة جاثما

يرغي ويزيد،

يرهب الاحياء والموتى..

فيطعنه بريشته الصغيرة

مرة أخرى

ليضحكنا ويذهب ساخرا منها.

ذروا ملحا

على جرح القصيدة

علها تدري فلا تنسى.

القيت في الحفل التأييني الذي اقيم للراحل رسام الكاركتير بمقر الحزب الشيوعي في  
٣ كانون الثاني ٢٠٠٦.

لأطفاله. مثل (سعدون)  
او مثل عبد الأمير  
والضحايا الذين على الدرب  
ينتظرون كأحمد ادم  
او كعقيل.  
\*\*\*  
قمر مشخن بالجراح هنا  
واراك أنا  
أراك بمستنقع الموت تطفو،  
هناك، هناك  
والدوائر حولك دائرة،  
والغرانيق... والغرانيق، تبكي عليك

و تروا.. وطننا غيبته الحروب..  
وداسته أذى الغرباء  
و كمثل غريب يعود..  
الى أهله وها هو ذا  
منذ عام تقضى، وعام..  
مشخنا بجراحاته .. لم يزل  
هائما حين يخذله جهلهم  
وينكره الجسر والنخل والرازي.. وسجع الحمام  
ليغيبه في كل شيء  
سوى صوت ذلك النعيب  
وهذا الحمام  
كل شيء سوى الموت  
يستفز رؤاه.. ويسبقه.. مكل يوم الى مبيتغاه  
صباح مساء  
يرافقه  
في الطريق إلى السوق  
او الى زحمة خلف باب المعظم  
او ساحة الطيران  
معه مثل ظل ولما يمل من الانتظار  
هكذا.. مثل هذا الفقير  
الذي نام في موقف الباص  
كي يقتل الانتظار بالموت!!  
شاعرا حن كالطير الأسير

يودعه الى الله  
أحبابه الطيبين

المرحوم الملا رجب أحمد حبيب المتوفي مطلع العام ٢٠٠٦ تغمده الله برحمته

رجب

أي سرّ  
يهاتف في صمته الصمت  
سنيماً طوالاً طوالاً...  
يكابد فيه مقتدراً،  
غربة الروح... ينتقد الحزن  
يقهره، بابتسامة طفل  
وشيخٍ حكيم...  
يقاسمه بصفاء سريره  
عهده، منذ ما تحمله  
ليوزعه في وجوه المحبين بارئه  
ومضةً ومضةً،  
كرفيف العيون  
فيسأله الناس، من حيث هم  
يبصرون ولا يبصرون  
من تراه يكون!؟  
ذلك الألق المعرش  
مثل اجنحة الغيم  
فوق أعمدة ال Telephon  
أي قلب تراه، يهاتف في  
موته الموت  
محتسباً، ضارعاً مطمئناً

## أطوار

سلها فما برحت روحاً تطوف بنا  
بأي ذنبٍ أباحوا قتلنا فيها  
بأي ذنبٍ أزاحوا عن جذيلتها  
طهرا به يلجموا الإفصاح في فيها  
ويكسروا قامة كالفجر طالعةً  
مثل الزجاجة لم تثلم حوافيها  
يا ويحهم طعنوا من حقدهم رئةً  
كانت بجفن الردى تصحو ويكفيها  
بأنها روت الصحراء من دمها  
كما السحابة قد روت فيافيها  
لتقمع الغدر في أوكار من قصدوا  
بنا شتاتاً وبآمال تسفيها  
وتدفع الظلم عن مسرى طفولتها  
بصوت شاعرةٍ ريعت قوافيها  
ونالها شر من جارت عوائدهم  
فينا ولم يقدر النسيان يعفيها  
فكلما أوقدوا ناراً لفستنتنا  
رحنا بطيبة عين العقل نطفيها  
وكلما أحرقوا الساحات أو جرحوا  
نضم الجرح في صبرٍ فنشفيها  
من كل أبتـر سوداء بواطنه  
وشرعة الموت بالتكفير يخفيها

السادرون بغبي يحسبون به  
سفك الدماء وقتل الناس ترفيها  
ماذا يريدون يا أطوار من بلد  
نشري بأرواحنا موتاً لنوفيها  
أبرهبون لكي نخلي العراق لهم  
وأهلنا ضجرت منها منا فيها؟  
أما كفتهم عيون الشاكلات وقد  
جفت من الدمع والسلوى تجافيها  
أما كفتهم ثلاثاً يغصبون بها  
خبز الأرامل ممن ليس يكفيها  
كانت ثلاثاً عصيبات وكم فقدت  
هذي البلاد وكم عاث الردى فيها  
وكم قتلنا وكم مستنا بلا نزع  
كما النوارس رهن الموت تلفيها  
فالساهرون على آمالنا أختصموا  
على السفين وقد جافت مرافيها  
والأرض من بعدما أستسقت سحائبها  
سقت ضراماً وأكداراً مصافيها  
حتى دهتها يد الأغراب تشرب من  
دم الضحايا نزيفاً في خوافيها  
دم الضحايا ولن يحصى عديدهم  
سيسأل الله أرضاً عذبوا فيها  
فإن عفا الحق عنها وهي ظالمة  
فكيف أنت عن الآثام تعفيها

## مرثية الطيور

الشجر البابلي الحزين  
يهدد  
صمت أغصانه،  
الصبح.. يلقي على عتبات النهار. ظلالة،  
يقطع أطرافها  
في الفراغ الكئيب  
مثار غبار  
فيوحش،  
عين الغريب.  
خواء الدروب..  
فلا شيء فيها،  
ولا شيء يبهج فيها و يتمتع..  
لا شيء في حدائق  
أوروك يُسمع  
غير خفق جناح  
وغير نواح  
مطوقة ضيقت إلفها  
في الطريق الى العشق  
وسط الربيع، تغيم الفصول  
وتغفو المدينة مثقلة  
بالجراح..  
وبالحسرات،

يا يوم أطوار كن نقشاً على حجرٍ  
يذكر الأرض بالأحرار توفيتها  
لعل من سدوا ظمأً بناقهم  
على العراق بلا حقٍ سيكفيها  
يا وجه أطوار يا حزنناً يذكرني  
وما نسيت ( باخرى ) لن أسميها  
أخاف من جرحها المدفون في خلدي  
إذا ذكرت أسمها غصبا سأبكيها  
مذ وكلتني بحزنٍ بعدما رحلت  
فبت أبغض في الدنيا مآسيها  
وخلفتني لكي أبكي عليك أسيً  
كأنني حينما أرثيك أرثيها  
عليكما كلما نوح الحمام ضحىً  
من ماء قلبي تحبات أغنيها  
لأمسح الدمع عن عيني لعل أرى  
ربوعك الخضر بالامال تحييها  
لكي أقول سلاماً يا عراق على  
رايات مجدك والأبناء تعليها

بغداد / ٢٠٠٥ / ٣ / ٩

ألقيت في مهرجان المرید الثالث في البصرة ١٥ / ٤ / ٢٠٠٦.

ويمد لها بالمودعة  
في راحتيه  
لقوطا شهيا، وأقفاص،  
من فضة ونحاس.  
لكي تطمئن إليه..  
من الخوف،  
ومن محنة موت،  
يذكرنا اليوم  
بالامس ذاك.  
البعيد البعيد.  
كلما يلتقي النهر  
في مطلع الفجر بالنهر  
ينتظران النهار الجديد  
بشدو البلايل،  
او همسات اليمام  
"أبانا" الذي علمته الطيور  
الكثير الكثير..  
يواري أخاه التراب  
ويبكي على قبره ويغني..  
علمته التمني  
وحلو الكلام..  
بناء البيوت،  
ولبس الحرير وشرب المدام

لتستيقظ الريح..  
جاهشة بالبكاء،  
كأي فتاة من الفقراء..  
فالأماني هباء هباء..  
والشوارع من كل طير براء  
وصباح مساء..  
يقتل البؤساء  
أرواحهم،  
خشية الموت  
في زمن،  
يتبرأ من أهله  
كل طير يموت  
ومن يومهم،  
كل من يحرقون،  
من الخوف ريش النعام  
فيذرونه في العيون  
رمادا ولا يعباون  
بكل الظنون وكل الختوف  
وكل حروف الاشارة  
شاخصة نحوهم،  
من شقوق الكهوف  
أبانا الذي  
قبلما يتعلم أسماءها،

فتوج أجملها  
ملكا على الشرق والغرب  
لكي يأمر الهدهد أنى يشاء  
فيأتي إليه بأي يشاء  
ولكن هذا الظلوم الكنود  
غدا يستغيث  
من الموت منها، ولا من مغيث !!  
الصباحات مطرودة  
كالعصافير في أور  
والكراكي التي هاجرت  
لن تعود، فالطيور تموت !

82	هو إمتحانٌ ولم نَخترُ إجابتهُ .....
84	ذاكرة الموت .....
87	عبدالله .....
90	مرثية الى جسر الشهداء .....
94	بطاقة حزن إلى رشدي العامل .....
97	وقفه على ضريح مناضل .....
99	شقائق النعمان .....
103	مرثية للمدينة المهجورة .....
105	نم... خل رأسك يستريح!! .....
110	تحية وفاء... إلى...استاذي الشاعر أمين الملا علي .....
117	الحاج نعمان .....
118	كلمة أخيرة .....
119	جسر الأئمة .....
121	المنصفة .....
125	مؤيد نعمة .....
128	الغرائيق تبكي .....
131	رجب .....
133	أطوار .....
136	مرثية الطيور .....

## فهرست

5	المقدمة .....
7	الإهداء .....
9	رثاء... وتحية وفاء .....
12	الحاج كسار .....
17	بطاقة لعلي الوردی .....
19	ناظم العذاري .....
22	ظافر نوري .....
25	العزیزة الراحلة .....
26	وَيَسْتَعِصِي عَلَى الْمَوْتِ الْخُلُودُ .....
30	ابا سليمان .....
32	مرثية لتركي الحميري .....
34	ياشاهر السيف .....
35	يا راحلا فجع الزمان .....
37	خلهن يعبرون .....
39	ويا قهوةٍ من أربعين شربتها .....
42	شمعة الطيبين .....
43	مَحْمُودٌ... وَهُوَ الْمَحْمُودُ مِنْ زَمَنِ... ..
50	الروح والصدى .....
54	وداعاً... أيها السيف الرشيق .....
57	والراجلون، إذا لم أوف حَقَّهُمُ .....
59	ويضدها تَتَبِينُ الأشياءُ .....
67	وظلّ فيها حَمِيدَ النَّفْسِ فِي زَمَنِ .....
70	لكنّ بي جَزعا .....
71	يا جسرُ. يا جسرُ والدنيا مُفرقةٌ .....
76	فيا للموت ما أقساهُ فينا .....
78	أنزارُ... وكم نزارٍ فقدنا ؟ .....

الشاعر في سطور



### سبتي جمعه ذياب سبتي الهيبي

- \* من مواليد عام ١٩٤٠ في محافظة الانبار - قضاء هيت.
- \* خريج قسم القانون للعام ١٩٧٥ في كلية القانون والسياسية - الجامعة المستنصرية - بغداد
- \* أمضى في مهنة المحاماة مدة تزيد على العشرين، ولا يزال.
- \* صدر له أيضاً:
  - ديوان أوراق مسافر
  - عن دار الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة.
- \* ويعد للطبع المجاميع الشعرية التالية:
  - مزامير ديموزا.
  - الذي لم يأت بعد.
  - أزاهير محترقة.